الرِّقَاق

شرح أحاديث مختارة من كتاب الرقاق من صحيح البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

((قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)) سورة الشمس.

الرِّقَاق

شرح أحاديث مختارة من كتاب الرقاق من صحيح البخاري

تمت الاستفادة من كتاب فتح القدير لا بن حجر، وفيض القدير للمناوي

قال ابن حجر:الرقاق والرقائق جمع رقيقة وسميت هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة قال أهل اللغة الرقة الرحمة وضد الغلظ ويقال للكثير الحياء رق وجهه استحياء وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب رقيق وثوب صفيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسي القلب وقال الجوهري وترقيق الكلام تحسينه.(فتح الباري).

١.حديث الولي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)

– توجد عشر جوائز للولي في الحديث وهي: – التنويه بحق الولي من حيث كون المتكلم هو الله وكون الحديث قدسيا.

٢– إضافتهم إلى الله تشريفا وتكريما، والإضافة إلى العظيم عظمة، وهذا جزاء من تذلل له بالطاعة.

٣ – معاداة الله من عادى وليه كائنا من كان، كافرا أو مسلما، قريبا أو بعيدا، متعصبا أو مبتدعا، ظالما أو حاسدا أو فاسقا، وحرب

الله جميع الخيارات فيها مفتوحة وما يعلم جنود ربك إلا هو وفيه تهديد شديد ووعيد أكيد، فالحذر الحذر، فعلامة النفاق بغض الأولياء كما في حديث بغض الأنصار.

٤– محبة الله لعبده المتقرب إليه وإذا أحب الله عبدا أثنى عليه وكتب له القبول في الأرض ورزقه من حيث لا يحتسب وغفر له وأعطاه خيرات الدنيا والدين والآخرة.

٥. فيه بشارات للولي وقد قال تعالى: ((لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة)). ومنها الرؤيا الصالحة وثناء الخلق، ورؤيتهم تذكر بالله والثبات بالقول الثابت.

٦–التوفيق والتسديد والحفظ بحفظ السمع والبصر والجوارح في محبة العبد للطاعة وطلب ما يرضي الله، بهذه الجوارح وبغض المعصية فعينه مثلا لا ترى إلا الخير وتكره النظر إلى الشر، مع حفظ هذه الجوارح حسيا.

٧– إجابة الدعوة وإعطاؤه سؤله، وهو مكسب عظيم لاحتياج العبد لله في لحظة وشأن وحاجات الدنيا والدين والآخرة لا حصر الله.

٨– تحصينه وتأمينه من كل شر من أمور الشياطين والنفس والمرض والضلال والفتن والفواحش والمحيا والممات وعذاب القبر والنار وغير ذلك.

٩– إطالة عمر الولي وأخذ روحه بالتأني والتدريج.

١٠ – عدم إلحاقه بما يسؤوه مما يضر ويكره.

– من أمثلة الأولياء داود عليه السلام: فقد مد الله في عمره أربعين سنة كما صح، وجعل له محبة في خلقه، حتى كانت الطير والجبال تسبح معه، وأجاب دعوته((فغفرنا له ذلك)) ، وعلمه الله ورزقه وألان له الحديد وأعطاه الملك، وكان أعبد البشر فأحب الصيام إلى الله صيامه كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب القيام قيامه ينام نصف اللليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ولا يفر إذا لاقى وقتل جالوت.

– في الحديث منقبة لأبي هريرة رضي الله عنه إذا روى هذا الحديث الجليل.

– طريق الولاية هو الإيمان والعمل بما وافق الكتاب والسنة، من فرائض ونوافل.

والناس يتفاون في منازل ذلك.

– لا تشمل المعادة المخاصمات في الحقوق وإنما المعادة في ولايتهم فقد حصل شجار بين أبي بكر وعمر وعلي والعباس رضي الله عنهم.

– الإيذان إعلام ومنه سمي الأذان، وفيه أن الإعذار مقدم على الإنذار.

– يفهم بالمخالفة أن من والى أولياء الله وصادقهم أكرمه الله، فعدوه عدو لله، وصديقه صديقه.

– الفرائض أحب إلى الله من النوافل وتركها يوجب العقوبة، وتشمل فعل الواجب والبعد عن المحرم، وتشمل ما أوجبه الله من عزائم الإسلام والإيمان والإحسان.

– النوافل تشمل المستحبات وترك المكروهات والتقليل من المباحات، ويستفاد من الحديث أن المحبة لا تكون إلا بملازمة العبد ذلك.

– تكون النوافل جابرة للفرائض من غير إخلال بالواجب وقد صح في الحديث قوله تعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع فتكمل به فريضته" وقال عمر رضي الله عنه: لأن أصلي الفجر جماعة أحب إلي من قيام ليلة، وقال بعضهم: من شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور.

– إجابة الدعاء قد تكون فورا أو بصرف السوء أو بتأخيرها وادخارها، كما صح.

– أولياء الله متفاوتون في هذه العطايا بحسب قربهم، وأعلاهم منزلة الأنبياء ثم الصديقون والمجاهدون والشهداء والصالحون والعلماء والدعاة وطلبة العلم.

– كراهة الموت مستقرة في طبيعة البشر حتى الأولياء قال تعالى: ((كتب عليكم القتال وهو كره لكم)) لكنها عند المؤمن لا تكون عند حضور الأجل فالمؤمن يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه.

– هناك من زاغ في مفهوم الولاية من الغلو في حق الولي، أو الحصر لها في أناس، أو حلول الذات فيهم واتحادها، أو قدرتهم على كل شيء، وأنهم يصيرون في معنى الحق...إلى غير ذلك.

– سؤال الله الولاية: نسأل الله أن يجعلنا من أولياءه وأحبابه وقد قال زكريا عليه السلام في دعائه :

((فهب لي من لدنك وليا))

٢.سبعة يظلهم الله في ظله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ إمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ))متفق عليه.

– العدد في الحديث مفهومه فيما ذكر من هذه الأصناف، ولا يعني الحصر، وقد جمعهم العلماء فأوصلهم السخاوي إلى تسعين وجمع بعضهم في هذه الأبيات:

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلهم الله الكريم بظله

محب عفيف ناشئ متصدق وباك مصل والإمام بعدله

وزد سبعة إظلال غاز وعونه وإنظار ذي عسر وتخفيف حمله

وإرفاد ذي غرم وعون مكاتب وتاجر صدق في المقال وفعله

وتحسين خلق مع إعانة غارم خفيف يد حتى مكاتب أهله

وزد سبعة حزن ومشي لمسجد وكره وضوء ثم مطعم فضله

وآخذ حق باذل ثم كافل تربع به السبعات من فيض فضله

– يوم القيامة شديد فالناس تحت الشمس وفي العرق، فيختص الله من عباده من لا تصيبه تلك الشدائد.

– الظل ورد مصرحا به في حديث صحيح عند الترمذي وغيره أنه ظل العرش.

– بدأ بالإمام لأهميته في إصلاح الرعية، وهو صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئا من أمر المسلمين فعدل فيه، والعدل يكون بحسن السياسة، وإعطاء الحقوق،وإصلاح الدنيا، ورد المظالم، وإقامة الشريعة والدين، والحكم بما أنزل الله، مع الحكمة والعقل والشجاعة والعفة.

– خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة وقوة الباعث على متابعة الهوى وملازمة العبادة مع ذلك أشق وأدل على غلبة التقوى وصح في الحديث((إن ربك يعجب للشاب لبس له صبوة)) والعبد يسأل عن شبابه فيما أبلاه.

– التعلق بالمساجد يكون بكثرة التردد عليها، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وهذا يدل على إيمان العبد ومحبته لربه، وقد شبهه الحديث بالقنديل المعلق، وقد كان بعضهم يتسمى بحمامة المسجد، من كثرة تعلقه.

– الاجتماع في المحبة يكون بالهداية والتعارف، والتفرق يكون بالموت، أو السفر ونحوه، والمحبة في الله أوثق عرى الإيمان، وهي فوق كل محبة نسبية أو شعوبية، أو شهوانية، أو مصلحة، أو غيرها، لأنها تبقى إلى يوم القيامة.

– دواعي الوقوع في الفاحشة في ذات الجمال والمنصب والحسب أكثر وأسرع، لكون الدعوة جاءت من المرأة التي جبلت على الحياء في الغالب، والخوف من الله وعقوبته، يمنع ذلك، لأن الشهوة لذة عابرة، يعقبها حسرة في الدنيا والآخرة، ونبي الله يوسف عليه السلام، دعته عذه المرأة فقال((معاذ الله)).

– المبالغة في إخفاء الصدقة مطلوب لشدة الإخلاص، وطلب الأجر الأعظم، وهي تطفئ غضب الرب، ولأن العمل إذا خرج من ديوان السر، جاءته حظوظ النفس والرياء والسمعة، والمراد بالشمال في الحديث المبالغة بحيث لو كان على يساره رجل لم يعلم بها، بل حتى لا يعلمها المتصدق عليه الفقير، وفي الحديث((من كان له خبء من عمل صالح فليفعل)) قال تعالى((إن تبدو الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم، ويكفر عنكم من سيئاتكم)).

– ذكر الله في الخلوة أبعد عن الرياء، ومن معاني الخلوة الانفراد بالله بذكر أو صلاة أو قراءة قرآن ونحوها، أو التجرد لله وعدم الالتفات عنه سبحانه حتى لو كان في ملأ.

– جاء عند مسلم حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله ويسمى بالحديث المقلوب.– جعلنا الله ووالدينا والمسلمين ممن يظلهم في ظله..آمين..

٣. الرياء والسمعة:

- عن جُنْدَب رضي الله عنه قال سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ومن يرائي يرائي الله به) وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

فَقَالُوا: أَوْصِنَا. فَقَالَ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ مِنَ الإِنْسَانِ بَطْنُهُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَأْكُلَ إِلاَّ طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يُحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ بِمِلْءِ كَفِّهِ مِنْ دَمٍ أَهْرَاقَهُ فَلْيَفْعَلْ)). متفق عليه.

– الرياء مشتق من الرؤية وهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها.

– السمعة إظهار العبادة لقصد سماع الناس ومدحهم.وقيل الرياء إظهار الفعل والسمعة إظهار القول.

– من قصد غير الله في العبادة جوزي بأن يشهره الله ويفضحه على رؤوس الخلائق ويظهر ما كان يبطنه' لأنه أراد أن تعلو منزلته عند الناس وأن يعظم عندهم فجوزي بخلاف قصده.

– يستوي الحكم فيمن أظهر العمل بقول أو فعل أو لم يفعله أصلا ثم نسبه لنفسه أو أظهر عيوب غيره.

– يستحب إخفاء العمل الصالح لحديث السبعة الذين يظلهم الله رجل ذكر الله خاليا ورجل تصدق بصدقة فأخفاها وحديث: من أحب أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل وغير ذلك.

– يستحب إظهار العمل ممن يقتدى به أو كان العمل مما هو ظاهر كصلاة الجماعة وكتابة العلم ولكن يكون بشرط الإخلاص وبقدر الحاجة لحديث: لتأتموا لي ولتعلموا صلاتي.وكان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يفعلونه.

– من كان إماما يستن بعمله عالما بما لله عليه قاهرا لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء في حقه أفضل وعلى ذلك جرى عمل السلف فمن الأول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال إنه أواب قال فإذا هو المقداد بن الأسود أخرجه الطبري ومن الثاني حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قام رجل يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعني وأسمع ربك أخرجه احمد بسند حسن.

– من مخاطر الرياء:

– أنه شرك يحبط العمل وينافي مقصد العبادة لله لا شريك الله .

–وهو خفي أخفى من دبيب العمل قد يخفى على صاحبه .

–كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوفه على الأمة أشد من الدجال.

– يوقعه الشيطان في جميع الأعمال .

– والله غني عن كل مشرك فأعماله وأمواله وأقواله حتى لو تعب فيها تذهب كرماد اشتد به الريح في يوم عاصف.

– أول من تسعر بهم النار قارئ ومجاهد ومتصدق أرادوا بعملهم السمعة.

– من طرق علاج الرياء :

– تعظيم الله وقدره حق قدره وأن غيره هو دون لا يملك نفعا ولا ضرا((إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم))

– الإكثار من الإعمال في السر يصلحها في العلن.

– الإخلاص يدفع الرياء((إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له))

– الدعاء وخصوصا بهذا : اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا أعلمه وأستغفرك لما أعلمه.

– معنى المشاقة المخالفة لله ولعباده والخروج عن جماعتهم وظلمهم وفي الحديث((اللهم من ولي من أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه)).

– في الحديث وصية من الصحابة بطيب المطعم لأن أول ما ينتن من الإنسان بعد الموت بطنه فعليه بتذكر الموت وأحواله'وكذلك بعصمة دم المسلم وأنها قد تحول بين العبد ودخول حتى لو كانت بسيرة ولو بملء كف((فكأنما بتل الناس جميعا)).

٤. الصحة والفراغ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)).**

– النِعمة: – بكسر النون– منحة وعطية خاصة، وبالفتح منحة عامة.

– مغبون: خسران وندمان ومنه التغابن في البيع بظهور عيب وكساد.

– الفراغ: ضد العمل.

– التنبيه على استغلال وقت الصحة والفراغ بالعمل الصالح.

– التذكير بهاتين النعمتين وحمد الله عليهما وأن كثيرا من الناس حرمها وقد قيل: الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى.

– المرض والانشغال بأمور الدنيا والمعاش تمنع المؤمن كثيرا من العمل.

– الموفقون لاستغلال النعمة قليل، ولذا نبه الرسول صلى الله عليه وسلم أنه خسر هذه النعمة كثير من الناس((وقليل من عبادي الشكور)).

– بعض الناس أصابتهم أمراض مقعدة وأشغال مرهقة لكن الله وفقهم للعمل الصالح.

– اغتنام فرص الفراغ قبل الشغل والصحة قبل المرض، وقد قيل: ترك الفرصة غصّة.

– التشبيه بالغبن تشبيه بالتاجر الخاسر، ورأس المال الصحة والفراغ.

– يتعذر كثير من الناس عن العبادة وقراءة القرآن والدعوة بأنه (مشغول) وإذا نظرت الحقيقة رأيت أنه استبدل الخير بالأدنى والنفس إن لم تشغلها بالطاعة أشغلتك بالمعصية.

٥.الخوف من الله:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ رَجُلاً فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ أَوْ قَبْلَكُمْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَوَلَدًا- يَعْنِي أَعْطَاهُ- قَالَ: **((**فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ لِبَنِيهِ أَيَّ أَبٍ كُنْتُ قَالُوا خَيْرَ أَبٍ**.** قَالَ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا**-** فَسَّرَهَا قَتَادَةُ لَمْ يَدَّخِرْ**-** وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبْهُ فَانْظُرُوا، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاسْحَقُونِي**-** أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِي**-** ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِي فِيهَا**.** فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّي فَفَعَلُوا فَقَالَ اللَّهُ كُنْ**.** فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ أَيْ عَبْدِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ قَالَ مَخَافَتُكَ**-** أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ**-** فَمَا تَلاَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ**.**متفق عليه**.**

– ذكر قصص بني إسرائيل العجيبة لوجود العبرة فيها وفي الحديث: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فإنه كانت فيهم الأعاجيب.

– كان هذا الرجل موحدا لكن عنده جهل في بعض جوانب التوحيد.

– كان هذا الرجل نباشا للقبور كما صح، فخاف من لقاء الله بهذه الكبيرة.

– الجهل من موانع التكفير.

– إحراق جثث الموتى عمل جاهلي.

– قدرة الله على كل شيء، فقد جمع جسد المتناثر في لحظة.

– في الحديث فضيلة الخوف من الله وهي من صفات المؤمنين.

٦.قصر الأمل:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: **((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ)).** وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.

– حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم الصحابة حين أخذ بمنكبي ابن عمر وعلى تفهيمهم وتنبيههم بالوسائل المتاحة وقربه منهم، مع كون ابن عمر من صغار الصحابة.

– حال المؤمن في الدنيا أنه ليس من أهلها وإنما عابر لأن موطنه الأصلي وبلاده الحقيقة الجنة وهي دار القرار.

– الفرق بين الغريب وعابر السبيل أن الغريب كالمهاجر يقيم مدة أطول من العابر صاحب المدة القصيرة.

– التشبيه بالغريب من حيث كون المؤمن يخرج عن أوطان العادات والمألوفات بالزهد في الدنيا والتزود للآخرة، وكذا الغريب يشتاق إلى بلده ولقاء أحبابه وأصحابه، والغريب لا ينشغل كثيرا ببناء المساكن وكثرة الصداقات بل همه الأول الحرص على جمع أكبر ممكن من الزاد.

– التشبيه بعابر السبيل من كونه كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشأنه أن يبادر لقضاء ذاك الأمر، وكذا لسرعة مرور الدنيا فهي أشبه بمركب المسافرين، والغريب لا يستوطن المساكن إلا كمن قعد تحت ظل شجرة ثم تركها، والعابر يتخذ العمل الصالح مركبا ويجعل الدنيا تحت قدميه يمر عليها ولا تسكن قلبه، قال بعض السلف: لم تخلق الدنيا لنعمرها بل لنعبرها.

– (أو) تفيد الإضراب أي: بل كعابر سبيل، ويمكن أن تفيد التنويع.

– استنبط ابن عمر فهما جديدا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه من أذكياء الصحابة وعبادهم.

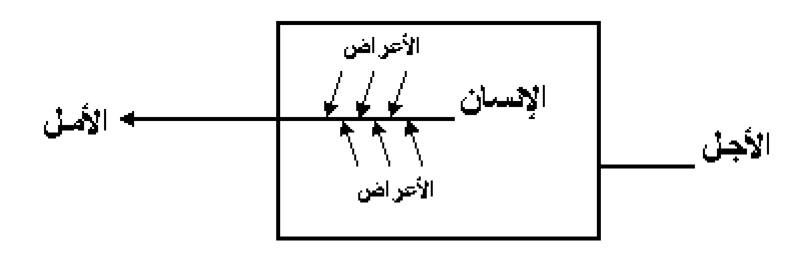
– مفهوم كلام ابن عمر هو الاستعداد للموت في أي لحظة وذكره الدائم بحيث يقصر الأمل ويكثر العمل وقد صح في الحديث: صل صلاة من لا يصلي غيرها. أخرجه الديلمي.

– استغلال نعمتي الصحة والحياة في الطاعة لأن الصحة سيعقبها مرض والحياة يعقبها موت، ودوام الحال من المحال، والعبد إذا عمل صالحا حال صحته وحياته كتب له مثل ذلك العمل حال المرض، وربما جرى له عمله بعد موته.

٧.حضور الأجل:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ: **((هَذَا**

الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ- أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ- وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا)).



– فيه التربية بالمثل والرسم.

– الأجل آت لا محالة لأنه محيط بالإنسان وهو الخط الأقرب ((قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم)).

– آمال الإنسان لا حدود لها، ولا يمكن تحققها في الدار الدنيا، فلذا جعل الله إدراكها في الدار الآخرة.

– الأعراض الأمراض والآفات والحوادث ونحوها، تقطع اللذات وتقطع الأمال.

– النهش معناه الإصابة، وهو مبالغة لأنه يطلق على اللدغ الشديد.

– الموت يأتي فجأة فإذا لم يكن بالأعراض، كان الأجل المحتوم.

– يحث الحديث على الاستعداد بالعمل الصالح لأن الموت قريب.

– قال الطغرائي في لاميته: أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.

وقال آخر:

يامن بدنياه انشغل وغره طول الأمل

الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل.

–قَالَ عَلِيٌّ ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ.

٨.طول العمر حجة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **((أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً)).**

– الإعذار :إزالة العذر وبلوغ أقصى غايته بحيث لا يبقى له اعتذار كأن يقول: لو مد لي في عمري لأطعت الله.

– لا يعاقب الله عباده إلا بعد إقامة الحجة وستون سنة كثيرة في إقامة الحجة لكثرة ما فيها من تجارب والدنيا محل الاختبار ويكفي الاختبار مدة قليلة يقول تعالى لأهل النار: ((أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير)) ومن النذير: الشيب.

– ينبغي لمن بلغ ستين سنة الإقبال على الآخرة بالكلية وكثرة التوبة والاستغفار على تقصير وشكر الله على نعمه.

– استكمال الستين مظنة لانقضاء الأجل وترقب الموت وهي معترك المنايا وصح في الحديث: أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين.

–يستحيل أن يعود الكهل والشيخ الكبير والعجوز إلى حالة النشاط والقوة والشباب فعليه بتدارك العمر.

– المعصية في عمر الستين أشد إثما .للحديث الصحيح: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم يوم القيامة ولهم عذاب أليم: شيخ زان.

– استنبط الشافعية أن من بلغ ستين فلم يحج فإنه يكون مقصرا ويأثم.

– هناك من بلغ السبعين والثمانين إلى المائة وما زال في الضلال البعيد.

– قيل لحكيم: أي شيء أشد؟ فقال: دنو أجل وسوء عمل.

– في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد بلغه الله ستين سنة عامرة بالهدى والخير والصلاح.

– ينبغي الإكثار من العبادة خصوصا لمن بلغ أربعين سنة للآية:((حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك..)) قال مالك: أدركت أناسا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة وانقطع عن الدنيا.

٩.الحرص والطمع:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ)).**

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ))**

– الإنسان مجبول على الطمع لأنه من الشهوات التي تغطي على القلب((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب)).

– المؤمن يتعامله مع الحرص والطمع، كسبيل عابر، لأن طمعه في الجنة ورضوان الله، وهو أعلى من دنيا فانية.

– أطماع الناس لا تنتهي إلا في الجنة قال تعالى:((لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد)).

– هلاك ابن آدم بهذين، وقد شبها في حديث آخر بذئبان جائعان أرسلا في غنم.

– صح أن حديث أنس الثاني((لو أن لابن آدم)) هو من القرآن المنسوخ.

– عن أبي عثمان النهدي قال: بلغت نحوا من ثلاثين ومئة سنة وما من شيء إلا وقد أنكرته إلا أملي فإني أجده كما هو قال: وكان أبو عثمان عظيم القدر كبير الشأن.

– حقيقة الحرص والطمع والأمل أنها فقر وتعب، حتى لو ملك الدنيا.

– قال المناوي: لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره والمراد بابن آدم الجنس باعتبار طبعه وإلا فكثير منهم يقطع بما أعطى ولا يطلب زيادة لكن ذلك عارض له من الهداية إلى التوبة كما يومئ إليه قوله (ويتوب الله على من تاب) أي يقبل التوبة من الحرص المذموم ومن غيره أو تاب بمعنى وفق يقال تاب الله عليه أي وفقه يعني جبل الآدمي على حب الحرص إلا من وفق الله وعصمه فوقع يتوب موقع إلا من عصمه إشعارا بأن هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب وأن إزالتها ممكنة بالتوفيق وفي ذكر ابن آدم دون الإنسان إيماء إلى أنه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وإزالته ممكنة بأن يمطر الله عليه من غمام توفيقه.

– ولا بد من استثناء الأنبياء والأولياء على كل حال لزهدهم في الدنيا، من عموم ذكر ابن آدم هنا.

– وقال:إنما أنزل المال ليستعان به على إقامة حقوقه لا للتلذذ والتمتع كما تأكل الأنعام فإذا خرج المال عن هذا المقصود فات الغرض والحكمة التي أنزل لأجلها وكان التراب أولى به فرجع هو والجوف الذي امتلأ بمحبته وجمعه إلى التراب الذي هو أصله فلم ينتفع به صاحبه ولا انتفع به الجوف الذي امتلأ به لما خلق له من الإيمان والعلم والحكمة فإنه خلق لأن يكون وعاء لمعرفة ربه والإيمان ومحبته وذكره وأنزل له من المال ما يعينه فعطل جوفه عما خلق له وملأه بحب المال وجمعه ومع ذلك فلم يمتلئ بل ازداد فقرا وحرصا إلى أن امتلأ بالتراب الذي خلق منه فرجع إلى مادته الترابية ولم يتكل بنيله ما خلق لأجله من العلم والإيمان وأصل ذلك طول الأمل وإذا رسخ الأمل في النفس قوي الحرص

على بلوغ ذلك وطول الأمل غرور وخداع إذ لا ساعة من ساعات العمر إلا ويمكن فيها انقضاء الأجل فلا معنى لطول الأمل المورث قسوة القلب وتسليط الشيطان وربما جر إلى الطغيان {فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى}.

١٠.ترك التنافس على الدنيا:

عن عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ وَهْوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ فَوَافَتْهُ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: **((**أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ**))**. قَالُوا أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **((**فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**))**.

– عمرو بن عوف الأنصاري مات في خلافة عمر.

– إبو عبيدة عامر بن عبد الله الجراح القرشي أحد العشرة المبشرين يالجنة استشهد في طاعون عمواس سنة١٨ هـ.

– البحرين بلد بين البصرة وهجر ويدخل فيها اليوم المنطقة الشرقية للسعودية من الأحساء والدمام والقطيف..وسواحل قطر والكويت، والجزر هناك ومنها دولة البحرين اليوم،، وكانت تابعة للمجوس ، ومعاملتهم كأهل الكتاب من حيث الجزية، غير ناكحي نساءهم وآكلي ذبائحهم، وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء إلى المنذر بن ساوى عامل البحرين يدعوه إلى الإسلام فأسلم وصالح مجوس تلك البلاد على الجزية.

– حب المال طبيعة بشرية.

– حرص الصحابة على صلاة الصبح.

– التبسم من سنن النبي صلى الله عليه وسلم.

– لم يكن النبي يدخر العطاء، ويمنعه عن الصحابة، بل يعطيهم مباشرة.

– إدخال السعادة والسرور إلى القلوب، والأمل بمعنى الرجاء.

– الرسول كالأب يخشى على ذريته ما يضرهم، وقد يكون الضرر بالمال، وهو منهج لكل صاحب سلطان.

– في الحديث إشارة إلى أن الدنيا ستبسط على العرب والمسلمين وهو ما نراه اليوم.

–مضرة الفقر دنيوية غالبا، ومضرة الغنى دينية غالبا.

– التنافس الرغبة في الشيء ، ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه، وهو من الشيء النفيس الذي تبذل له النفس، والمنافسة مفاعلة.

– المال قد يلهي ويهلك.

– وفي هذا الحديث أن طلب العطاء من الإمام لا غضاضة فيه وفيه البشرى من الإمام لأتباعه وتوسيع أملهم منه وفيه من أعلام النبوة إخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح عليهم وفيه أن المنافسة في الدنيا قد تجر إلى هلاك الدين ووقع في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند مسلم مرفوعا تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك وفيه إشارة إلى أن كل خصلة من المذكورات مسببة عن التي قبلها.

– عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ قَالَ: ((هَذَا الْمَالُ– وَرُبَّمَا قَالَ لِي يَا حَكِيمُ– إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى)). حكيم بن حزام ممن عاش مائة وعشرين سنة شطرها في الجاهلية في الإسلام.

– عن سَهْل بْنُ سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ:كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَحْفِرُ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ وَيَمُرُّ بِنَا فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ.البخاري.

١١. محقرات الذنوب:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الْمُوبِقَاتِ.

– المحقرات سميت بذلك لاستهانة الناس بها، والموبقات المهلكات.

– المحقرات تجر إلى معاصٍ أخر وفي حديث سهل بن سعد رفعه إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه أخرجه أحمد بسند حسن ونحوه عند أحمد والطبراني من حديث بن مسعود وعند النسائي وبن ماجه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة إياك

ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا وصححه بن حبان.وفي الحديث: إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، لكن رضي لكم بالمحقرات.

– الذنب إذا حقره العبد عظم عند الله، وإذا عظمه العبد هان عند الله.

– لا تنظر في صغر المعصية، لكن انظر من عصيت، ((وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)).

– قد يرى المرء الذنب صغيرا وهو من الكبائر وفي الصحيح من حديث ابن عباس: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير– أي في نظرهما– بلى إنه كبير.

– إن الذنب والمخالفة تعظم بمعرفة قدر المخالف إذ كانت معرفة الصحابة بجلال الله أتم فكأن الصغائر عندهم بالإضافة إليه كبائر فبهذا السبب يعظم من العالم ما لا يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العاصي ما لا يتجاوز عن العالم.

– المحقرات إذا كثرت صارت كبارا مع الإصرار وقد أخرج أسد بن موسى في الزهد عن أبي أيوب الأنصاري قال إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد أحاطت به وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا وقال ابن مسعود: المؤمن يرى ذنبه مثل الجبل على رأسه، والكافر يراه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا.

– خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى   واصنع كماش فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

يقول ابن الجوزي في صيد الخاطر: "كثير من الناس يتسامحون في أمور يظنونها هينة وهي تقدح في الأصول، مثل إطلاق البصر في المحرمات، وكاستعارة بعض طلاب العلم جزءا لا يردونه) وقال بعض السلف: " تسامحت بلقمة فتناولتها فأنا اليوم من أربعين سنة إلى خلف ..."

١٢.بقاء العمل بعد الموت:

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلاَثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ)).**

– هذا الحديث محمول على الأغلب، وعادة الناس، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله.

– يبقى عمله أي في القبر كما صح في الحديث:ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وقال في حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه فيقول أبشربالذي يسوءك فيقول من أنت؟ فيقول أناعملك الخبيث .

١٣.النهي عن كثرة الضحك:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)).

– المراد بلو تعلمون ما أعلم: ما أعلمه الله لرسوله من أهوال وأحوال يوم القيامة، ورؤيته للنار يحطم بعضها بعضا، وعلمه بعقوبات الله.

– الضحك القليل يعني ترك الإكثار منه، وعكسه في البكاء، وقد ورد في الحديث: إن الصحابة حين سمعوا هذا الكلام غطوا وجوههم ولهم خنين.متفق عليه.

– من زوائد الحديث: وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله.

– المراد بالحديث التخويف وقد ذكر في مقامات يوم الكسوف حين رأى الجنة والنار، ومقام الغيرة من المعاصي، ومر على قوم يتحدثون ويضحكون فقاله.

– ذكر الله حال المنافقين بالضد((فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا)) والضحك مهما كثر في الدنيا فهو قليل بالنسبة لضحك أهل الآخرة.

– عن الحسن البصري من علم أن الموت مورده والقيامة موعده والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده فحقه أن يطول في الدنيا حزنه قال الكرماني في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما.

– من مخاطر كثرة الضحك: موت القلب وقد صح في مسند أحمد وغيره من حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

– جعل الله عز وجل الضحك صفة في بني آدم وهو من النعم وقد قيل لا يضحك إلا الإنسان والقرد من الحيوان قال تعالى: "وأنه هو أضحك وأبكى" وقال الله تعالى عن سليمان عليه السلام: ((فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا)) وقال سبحانه عن سارة عليها السلام: ((وامرأته قائمة فضحكت))

الضحك من صفات الله سبحانه: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: ((يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله، ثم يستشهد، فيتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيستشهد)) متفق عليه.

الضحك المذموم: وذم الله الكفار بالضحك فقال عن فرعون"فلما جاءهم بآيتنا إذا هم منها يضحكون" وقال "إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون" وقال :"وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون" وقال :"إنه كان في أهله مسرورا"

وذكر البخاري عن جابر أنه سئل عن الرجل يضحك فى الصلاة، قال: يعيد الصلاة، ولا يعيد

_ضحك الرسول صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة ما رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مستجمعا قط ضاحكا حتى ترى منه لهواته، إنما كان يتبسم" متفق عليه

واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم يعني: ما يكون ضاحكًا تامًا مقبلاً بكليته على الضحك، بحيث تبدو اللهاة التي في آخر الفم. وكان طويل الصمت قليل الضحك. وكان يضحك حتى تبدو نواجذه–أضراسه– وقال تبسمك في وجه أخيك صدقة وقال: لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق.. وتبسم في وجه كعب بن مالك حين تخلف عن تبوك تبسم المغضب.

وعن جرير بن عبد الله: ما حجبني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منذ أسلمت وما رآني إلا تبسم في وجهي.متفق عليه.

وعن جابر بن سمرة: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم. رواه مسلم..وقال في مضاحكة الزوجة: هلا جارية تضاحكها وتضاحكك..وأحاديث التبسم كثيرة..

_النهي عن كثرة الضحك: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب" أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم على رهط من أصحابه يضحكون ويتحدثون فقال: (والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) . ثم انصرف وأبكى القوم، وأوحى الله عز وجل إليه: يا محمد لم تقنط عبادي؟ فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أبشروا وسددوا وقاربوا"البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.

– أقسام التبسم وتركه:

الضحك أنواع: فرح وتعجب وسخرية وغضب وبكاء وقهقهة..

قال الذهبي رحمه الله: "الضحك اليسير والتبسم أفضل، وعدم ذلك من مشايخ العلم على قسمين:

أحدهما: يكون فاضلا لمن تركه أدبا وخوفا من الله، وحزنا على نفسه المسكينة.

والثاني: مذموم لمن فعله حمقا، وكبرا، وتصنعا. كما أن من أكثر الضحك استخف به ولا ريب أن الضحك في الشباب أخف منه، وأعذر منه في الشيوخ.

وأما التبسم وطلاقة الوجه فأرفع من ذلك كله. قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "تبسمك في وجه أخيك صدقة"وقال جرير: ما رآني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلا تبسم فهذا هو خلق الإسلام، فأعلى المقامات من كان بكاء بالليل بساما بالنهار وقال عليه السلام: "لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه".

– التوسط فيه: قال الذهبي في السير: "بقي هنا شيء ينبغي لمن كان ضحوكا بساما أن يقصر من ذلك، ويلوم نفسه حتى لا تمجه الأنفس وينبغي لمن كان عبوسا منقبضا أن يتبسم، ويحسن خلقه ويمقت نفسه على رداءة خلقه، وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم، ولا بد للنفس من مجاهدة وتأديب".

–الضحك في الآخرة: أهل الجنة يضحكون ولا يبكون وأهل النار يبكون ولا يضحكون قال تعالى عن أهل الجنة: "وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة" وقال :"فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك" وقال :"وينقلب إلى أهله مسرورا"وقال الجبار عن أصحاب النار: "فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون".

١٤. حجاب الجنة والنار وقربهما:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ)).**

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ)).**

– الشهوات: أي ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع منه أصالة أو لاستلزامه ترك مأمور وألحق به الشبهات والإكثار من المباحات خوف الوقوع في محرم (وحجبت الجنة بالمكاره) أي بما أمر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا كالإتيان بالعبادة على وجهها والمحافظة عليها وتجنب المنهي قولا وفعلا وأطلق عليها مكاره لمشقتها وصعوبتها على العامل فلا يصل إلى النار إلا بتعاطي الشهوات ولا إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم.

– وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وإن مالت إليها النفوس والحض على الطاعات وإن كرهتها النفوس وشق عليها وقد ورد إيضاح ذلك من وجه آخر عن أبي هريرة فأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وبن حبان والحاكم من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر إليها قال فرجع إليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فأمر بها فحفت

بالمكاره فقال ارجع إليها فرجع فقال وعزتك لقد خفت أن لا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار فانظر إليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع إليها فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد.

– شراك النعل أحد سيورة.

– قرب الجنة والنار باعتبار أن كل ما هو آت قريب، أو باعتبار أنه ليس بيننا وبينها إلا نموت، أو باعتبار السبب فكأنه بحصول العمل الصالح أو السيء وجب الجزاء فصار قريبا.

– حقيقة الجنة أنها فوق السموات عند سدرة المنتهى، وحقيقة النار أنها في أسفل سافلين وأبعد ما تكون من رب العالمين.

١٥.الكفاف والقناعة:

عن أبي هُرَيْرَةَ أنه كَانَ يَقُولُ آللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِنْ كُنْتُ لأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلاَّ لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي وَعَرَفَ، مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ثُمَّ قَالَ: **((أَبَا هِرٍّ))**. قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **((الْحَقْ))**. وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: **((مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ))**. قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ. قَالَ: **((أَبَا هِرٍّ))**. قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **((الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي))**. قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ، وَلاَ عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ: **((يَا أَبَا هِرٍّ))**. قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: **((خُذْ فَأَعْطِهِمْ))**. قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: **((أَبَا هِرٍّ))**. قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **((بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ))**. قُلْتُ صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **((اقْعُدْ فَاشْرَبْ))**. فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ. فَقَالَ: **((اشْرَبْ))**. فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: **((اشْرَبْ))**. حَتَّى قُلْتُ لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا. قَالَ: **((فَأَرِنِي))**. فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ.

– فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال والانتصاب أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذي في البطن لكون الحجر بقدر البطن فيكون الضعف أقل أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو لأن فيه الإشارة إلى كسر النفس، وكانت المجاعة تعتريهم كثيرا فإذا خوى بطنه لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ إلى صفائح رقاق في طول الكف أو أكبر فيربطها على بطنه وتشد بعصابة فوقها فتعتدل قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد على الأرض مما يقارب ذلك.

– صبر الصحابة على الجوع وقد كان أبو هريرة أحيانا يغشي عليه ما بين المنبر والحجرة، فيأتي الرجل فيضع رجله على عنقه يظن به جنونا.

– قد تخفى الفراسة أحيانا على الأكابر، فأبو بكر وعمر كانا من أفرس الناس، لكن خفى أمر أبي هريرة، ولم يتفطن له إلا الرسول صلى الله عليه وسلم.

– فضيلة اللبن ، وأنه من الفطرة.

– استحباب التعفف والتعريض في الكلام، وعدم المسألة إلا لحاجة.

– حرمة الصدقة على محمد وآله، وقبوله للهدية.

– أهل الصفة أهل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأغلبهم من الفقراء، كانوا يطلبون العلم والعبادة، وعددهم سبعون، ويزداد ويتضاعف أحيانا، والصفة سقيفة مظللة كانت تأوي إليها المساكين في المسجد النبوي.

– استحباب الشرب من قعود ،وثبت الشرب قائما عن عمر أخرجه الطبري وفي الموطأ أن عمر وعثمان وعليا كانوا يشربون قياما وكان سعد وعائشة لا يرون بذلك بأسا وثبتت الرخصة عن جماعة من التابعين وقد ثبت المنع عن الشرب قائما ففي صحيح مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما وفي رواية أخرى عنده نهى أن يشرب الرجل قائما وفيه عن أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائما فمن نسي فليستقي فسلك أهل العلم في هذا مسالك فمنهم من قال إن أحاديث الجواز أثبت من أحاديث النهي ومنهم من قال إن أحاديث النهي منسوخة بأحاديث الجواز ومنهم من قال إن أحاديث النهي محمولة على كراهة التنزيه وأحاديث الجواز على بيانه

قال الحافظ هذا أحسن المسالك وأسلمها وأبعدها من الاعتراض.

– التبسم قد يكون للتعجب، أو للإيناس.

– خادم القوم إذا دار عليهم بما يشربون يتناول الإناء من كل واحد فيدفعه هو إلى الذي يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما في ذلك من نوع امتهان الضيف .

– فيه معجزة عظيمة من علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم .

– جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته أخذا من قول أبي هريرة لا أجد له مسلكا وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه وإذا كان ذلك في اللبن مع رقته ونفوذه فكيف بما فوقه من الأغذية الكثيفة لكن يحتمل أن يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحال فلا يقاس عليه.

– ساقي القوم آخرهم شربا.

– سؤر المسلم طاهر.

– تواضع النبي صلى الله عليه وسلم في الشرب من الفضلة الباقية.

– الحمد والتسمية عند الشرب.

١٦.زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

-عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ، إِلاَّ إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ.

- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ، وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ.

- قال قَتَادَةُ قَالَ كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ وَقَالَ كُلُوا فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ، وَلاَ رَأَى شَاةً سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قَطُّ.

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا، إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلاَّ أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ.

- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلاَلِ ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ. فَقُلْتُ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتِ الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ، فَيَسْقِيناه.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا)).

– قبض: مات.

– ليف: ما يصنع من عيدان النخل ونحوه.

– المرقق: ضد الغليظ الجلف.

– المسموط الذي أزيل شعره بالماء المسخن وشوي بجلده أو يطبخ وإنما يصنع ذلك في الصغير السن الطري وهو من فعل المترفين .

– اللحيم: تصغير لحم.

– ثلاثة أهلة في شهرين: أول الشهر الأول والثاني وبداية الثالث.

– الأسودان: على التغليب لسواد التمر غالبا، كما يقال الأبوان.

– منائح: ما يعطى من اللبن بين الجيران.

– قوتا: كفافا يقتات ويفنى.

– إشارة الحديث إلى استمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة وفي رواية: وما رفع عن مائدته كسرة خبز فضلا حتى قبض.

– فيها دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفر نعيم الآخرة وإيثارا لما يبقى على ما يفنى فينبغي أن تقتدي به أمته في ذلك.

– دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بأن تكون حياته قوتا كفافا يدل على استحباب طلب هذه العيشة فكم من غنى أطغى وفقر أنسى.

– قال القرطبي معنى الحديث أنه طلب الكفاف فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا...

١٧. دخول الجنة برحمة الله، وفضيلة القصد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ)).** قَالُوا وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: **((وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ.**

وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا)).

– العمل سبب لدخول الجنة، والدخول إنما هو بفضل الله، لأن الله الهادي للعمل، ولأن العمل لا يمكن أن يكون ثمنا معاوضا لجنة الله الغالية،كما في حديث أبي بن كعب الذي أخرجه أبو داود وبن ماجه في ذكر القدر ففيه لو أن الله عذب أهل سماواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيرا لهم.

– نجمع بين الحديث والآية((ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)) أن الدخول ليس بمجرد العمل، والباء في الآية سببية والعمل سبب من رحمة الله، وليست عوضية، مثال ذلك لو قلت أعطيتك السيارة بخمسين مليونا، فهذه عوض، وإذا قلت: أعطيتك السيارة باجتهادك فهذا سب، والعمل الصالح إذا كانت فيه الشروط كان سببا يقينيا.

– لا يتكل الإنسان على عمله لظهور النقص عليه، ولأنه إن عمل فبتوفيق الله،وترك المعصية بعصمة الله.

– التغمد الستر ومنه قيل: غمد السيف.

–الغدو السير من أول النهار والرواح السير من أول النصف الثاني من النهار والدلجة بضم المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار دلجة من الليل أي ساعة فلذلك قال شيئا من الدلجة لعسر سير جميع الليل.

– فيه إشارة إلى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل وإلى أعم من ذلك من سائر أوجه العبادة .

–فيه إشارة إلى الحث على الرفق في العبادة، وعبر بما يدل على السير لأن العابد كالسائر إلى محل إقامته وهو الجنة

– القصد سلوك الطريق المعتدلة، وهو مفعول منصوب على الإغراء.

١٨.ذهاب الصالحين:

عَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوِ التَّمْرِ، لاَ يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بَالَةً)). رواه البخاري .قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يُقَالُ حُفَالَةٌ وَحُثَالَةٌ.

– موت الصالحين والعلماء من أشراط الساعة.

– ذهاب الصالحين قد يكون جزئيا كمحاربتهم ومطاردتهم في الأرض وإيذائهم بحيث يبقى فيها الأشرار، وقد يكون بالموت والقتل، وقد يكون جملة وهذا في آخر الأمر حين تقبض الريح اللينة من اليمن أو الشام جميع المؤمنين ويبقى شرار الخلق يركب بعضهم بعضا وعليهم تقوم القيامة.

– ذهب من هذه الأمة سلفها وهم الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون وهم خير القرون، والخير في الأولين أكثر منه في الآخرين.

– الندب إلى الاقتداء بأهل الخير، والتحذير من مخالفتهم لأن غيرهم لا يعبأ الله بهم.

– انقراض أهل الخير استدل به على جواز خلو الأرض من عالم حق ولكن هذا لا يكون إلا في آخر الزمان عند قيام القيامة، لقوله تعالى((وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)) والمضارعة تفيد الاستمرار، وصح أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها، لكن قد يمر الناس بفترات يستشري فيها الجهل في مكان ما لحديث قبض العلماء واتخاذ الناس رؤوسا جهالا يسألون فيفتون بغير علم.

– الاستعارة في كون الصالحين كالشعير والتمر الذي ينتفع به، ومثل غيرهم كالذي يتساقط من الشعير عند النخل، أو التمر الرديء من حيث عدم منفعتهم في شيء. الحفالة والحثالة هو الرديء والخبيث الذي لا يفيد..

– من كان صاحب صلاح فهو عند الله له بميزان، وفي الآخرة تثقل موازينه، والإيمان يكون له قيمة كما جاء في الصحيح: ((أخرجوا من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان)) والدينار يقال للذهب.

– بقاء صالحين دون مصلحين خير من لا شيء.

– الله تعالى لا ينظر إلى أهل معصيته ولا يبالي بهم ولا في أي واد يهلكون، ولا يكترث بهم، نسوا الله فنسيهم((قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما)) أي: عذاب يلازمكم ولا ينفك عنكم.

– مرداس بن مالك الأسلمي ممن بايع بيعة الرضوان((لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا))

١٩.الغنى غنى النفس

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**))**متفق عليه.

– معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير لشدة حرصه.

– حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب فكأنه غني سواء كان غنيا أو فقيرا.

– الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكأنه واجد أبدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطي بل هو أبدا في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطي فكأنه ليس بغني .

– غنى النفس هو غنى القلب إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره علما بأن الذي عند الله خير وأبقى فهو معرض عن الحرص والطلب وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقول القائل:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله   مخافة فقر فالذي فعل الفقر

٢٠.فضل الفقر:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: **((**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا**))**. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ. قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا**))**. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا**))**.

– الفقر مع التقوى له ميزان عظيم عند الله.

– نظر الله إلى القلوب والأعمال.

– قيل الشريف في الحديث هو الأقرع إو عيينة، والفقير اسمه جعيل.

– اختلف العلماء في أيهما أفضل الفقر أو الغنى والراجح أن الغنى والفقر والكفاف مع التقوى والعمل هي في خير للجمع بين هذا الحديث، وحديث ذهب أهل الدثور بالأجور، وحديث الله اجعل رزق آل محمد قوتا.

٢١.الصدق مع الله:

عن أبي وائل قال:عُدْنَا خَبَّابًا فَقَالَ هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً فَإِذَا غَطَّيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الإِذْخِرِ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهْوَ يَهْدُبُهَا.

– النمرة صوف مخطط، والإذخر شجر، وأينعت كملت واستحقت القطف، يهدبها يقطفها.

– فيه صدق الصحابة في وصف حالهم، وأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

– يجب أن يكون الكفن ساترا.

– الشهيد يكفن في ثيابه التي قتل فيها.

– مصعب بن عمير بصيغة التصغير هو ابن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى أبا عبد الله من السابقين إلى الإسلام وإلى هجرة المدينة قال البراء أول من قدم علينا مصعب بن عمير وبن أم مكتوم وكانا يقرئان القرآن أخرجه المصنف في أوائل الهجرة وذكر بن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله مع أهل العقبة الأولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة فأخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا يقول بينما نحن في المسجد إذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفروة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعم والذي هو فيه اليوم قوله قتل يوم أحد أي شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت.

٢٢.النظر إلى من هو أسفل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ منه.

– النظر إلى من هو أعلى يحمل الحسد، ونكران نعمة الله، والحرص على الدنيا والتنافس عليها، والنظر إلى من هو دونك يحمل على الشكر والإحسان والقناعة.

–قال الغزالي: والشيطان أبدا يصرف وجهه بنظره إلى من فوقه في الدنيا فيقول: لم تفتر عن الطلب وذوو المال يتنعمون؟ ويصرف نظره في الدين إلى من دونه فيقول: ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخافه والناس كلهم مشغولون بالنعم فلا تتميز عنهم بالشقاء؟ فعلى المكلف مجاهدة اللعين ورده.

٢٣.الرجاء مع الخوف:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **((**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ**))**.

– سعة رحمة الله.

– يوم القيامة أخر له تسع وتسعون رحمة لطوله، وعناية به، ولحاجة الخلق إليها.

– معنى الحديث: لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة من غير التفات إلى العقوبة لم ييأس من دخولها ولحصل له الرجاء، ولن يدخلها لكفره، والمؤمن إذا علم بالعقوبة من غير التفات إلى الرحمة ظن أنه سيدخل النار، فيبقى على الخوف فقط، وإنما المطلوب الجمع بين الخوف والرجاء.

– ورد الحديث في بيان كثرة عقوبته ورحمته لئلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن عذابه.

– هذا بيان واضح لوقوف العبد بين حالتي الرجاء والخوف وإن كان الخوف وقت الصحة ينبغي كونه أغلب أحواله لأن تمحض الخوف قد يوقعه في القنوط فينقله لحالة أشر من الذنوب.

٢٤.فضل الاستعفاف:

عن أبي سَعِيدٍ: أَنَّ أُنَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلاَّ أَعْطَاهُ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ نَفِدَ كُلُّ شَيْءٍ أَنْفَقَ بِيَدَيْهِ: **((**مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ لاَ أَدَّخِرْهُ عَنْكُمْ،

وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفُّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ.

– كرم النبي صلى الله عليه وسلم، ونصحيته لأمته.

– في الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله وانتظار ما يرزقه الله وأن الصبر أفضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود.

– معنى قوله من يستعف أي يمتنع عن السؤال وقوله يعفه الله أي إنه يجازيه على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته، إما بالمال أو القناعة.

– ومن يستغن أي بالله عمن سواه وقوله يغنه أي فإنه يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق في قلبه الغنى فإن الغنى غنى النفس.

– وقوله ومن يتصبر أي يعالج نفسه على ترك السؤال ويصبر إلى أن يحصل له الرزق وقوله يصبره الله أي فإنه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له ويذعن لتحمل الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه.

–قال بن الجوزي لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر الصدق في ذلك.

– إنما جعل الصبر خير العطاء لأنه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل وقال الطيبي معنى قوله من يستعفف يعفه الله أي إن عف عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس لكنه إن أعطي شيئا لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج إلى سؤال ومن زاد على ذلك فأظهر الاستغناء فتصبر ولو أعطي لم يقبل فذاك أرفع درجة فالصبر جامع لمكارم الأخلاق.

٢٥.عبادة النبي صلى الله عليه وسلم:

عن الْمُغِيرَة بْن شُعْبَةَ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ- أَوْ تَنْتَفِخَ- قَدَمَاهُ فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: ((أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)).

– ترم وتنتفخ وتتفطر قدماه معناه تسمن ثم تتشقق.

– ((أفلا أكون عبدا شكورا)) استفهام على طريق الإشفاق، أي إذا أكرمني مولاي بغفرانه أفلا أكون شكورا لإحسانه أو أنه عطف على محذوف أي أترك صلاتي لأجل تلك المغفرة فلا أكون عبدا شكورا وكيف لا أشكره وقد أنعم علي وخصني بخير الدارين فإن الشكور من أبنية

المبالغة تستدعي نعمة خطيرة وذكر العبد أدعى إلى الشكر لأنه إذا لاحظ كونه عبدا أنعم عليه مالكه بمثل هذه النعمة ظهر وجوب الشكر كمال الظهور.

٣٦.من علامات المؤمن:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**.**

– هذا الحديث جمع مكارم الأخلاق في ثلاثة، وتدل على كمال الإيمان.

– فليقل خيرا يثاب عليه، أو يسكت للتنويع، ومن صمت نجا.

– آفات الكلام أكثر من أن تدخل تحت حصر وحاصله أن آفات اللسان أسرع الآفات للإنسان وأعظمها في الهلاك والخسران فالأصل ملازمة الصمت إلى أن يتحقق السلامة من الآفات والحصول على الخيرات فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطوطة وبأزمة التقوى مزمومة وهذا من جوامع الكلم لأن القول كله خير أو شر أو آيل إلى أحدهما فدخل في الخير كل مطلوب من فرضها وندبها فأذن فيه على اختلاف أنواعه ودخل فيه ما يؤول إليه وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إليه فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت.

– عدم أذية الجار بكف الأذى عنه ويشمل الإذية فيه أو في عرضه وماله وأهله ومضايقته، وخيانته.

– إكرام الضيف بالحفاوة والترحيب، والجود، وجائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، وما كان وراء ذلك فهي صدقة.

٣٧.كتابة الحسنات والسيئات:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَالَ: **((**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**.**

– كرم الله في كتابة الحسنات بمجرد الهم بها في القلب، وعدم كتابة السيئة بجرد الهم إذا تركها من أجل الله، وخوفا منه.

– كثرة عطايا الله فالحسنة تتضاعف على قدر النية والمتابعة والحال، بينما السيئة بواحدة.

– المقصود بالحسنة أجر حسن وهو شامل لخير الدين والدنيا والآخرة.

– صح عند الطبراني أن ملك الشمال لا يكتب السيئة إلا بعد ست ساعات إذا لم يستغفر منها.

٣٨.عظم المعصية:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُوبِقَاتِ.

– الموبقات المهلكات.

– دقة معرفة الصحابة بحقيقة المعصية ولو صغرت، فهو يراها كالجبل بخلاف الكافر الذي يراها كذباب وقع على أنفه، وقد قيل: لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى من عصيت.

٣٩.الأعمال بالخواتيم:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ نَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ فَقَالَ: **((**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**))**. فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ. فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهْوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا**))**.

– العبرة بالخاتمة فإن كانت حسنة لقي صاحبها الحسنى كسحرة فرعون عاشوا الكفر ثم كان آخر أمرهم إيمان وشهادة، وإن كان سيئة فسيئة.

– قد يكون للخاتمة الحسنة أو السيئة علامات كتوفيق لعمل صالح، أو نطق الشهادة، أو موت الجمعة، أو عرق الجبين كما صح في الحديث، وسهولة خروج الروح، ومن علامات الخاتمة السيئة العمل السيء قبل الموت، ويحال بينه وبين كلمة التوحيد، واسوداد الوجه، ونزع الروح.

– كان عمل الرجل رياء لقوله((فيما يرى الناس)) أي في ما يبدو ويظهر لهم.

٣٠.العزلة:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمُ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)).**

– العزلة مفارقة الناس والخلوة عنهم، وضدها الخلطة، وهي في الأصل مكروهة لأن الشيطان أقرب إلى الواحد، والذئب يأكل من الغنم القاصية، ولا رهبانية في الإسلام.

–الخلطة أفضل إذا كان في طاعة الله والصبر على أذاهم، للحديث الذي أخرجه ابن ماجة بسند حسن عن ابن عمر رفعه المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

– العزلة في أيام الفتن أفضل، لأنه قلما تكون السلامة فيها من دماء وأموال وأعراض الناس وقد جاء أن النائم في الفتنة خير من المضطجع، القاعد خير من الماشي، وفي صحيح المسلم: العبادة في الهرج كهجرة إلي، وحين سئل ما النجاة قال : كف لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك.

– من أمثلة العزلة عزلة أهل الكهف((وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله)) واعتزال بعض الصحابة كابن عمر وأسامة وسعد بن ألي وقاص عند اقتتال المسلمين.

– فيه فضيلة رعي الغنم أيام الفتن، وشعف وشغف وسعف الجبال رؤوسها وما بين جبالها، ومواقع القطر مواطن المطر التي يستقر فيها كالأودية.

– صرح حديث آخر أن خير الناس زمان الفتن مجاهد أو راعي، وخيرهما المجاهد في سبيل الله،وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

" (ألا أحدثكم بخير الناس منزلة؟ " , قلنا: بلى يا رسول الله (قال: " مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) وفي رواية: (رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله) (كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متنه يبتغي القتل والموت مظانه حتى يموت أو يقتل) ألا أخبركم بخير الناس منزلة بعده؟ ") (قلنا: بلى يا رسول الله(قال: " مؤمن) (معتزل شرور الناس في غنيمة (له) (في رأس شعفة من هذه الشعف , أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة (ويؤدي حق الله فيها) (ويقري (ضيفه) (ليس من الناس إلا في خير , يعبد ربه) (لا يشرك به شيئا) ويدع الناس من شره) (حتى يأتيه اليقين..رواه أحمد وغيره.

– هناك عزلة شعورية تكون بالإكثار من أعمال السر وقيام الليل وورد في الحديث الحسن عن الزبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فليفعل ".أخرجه الخطيب.

– الخبر دال على فضيلة العزلة لمن خاف على دينه، وقد اختلف السلف في أصل العزلة , فقال الجمهور: الاختلاط أولى لما فيه من اكتساب الفوائد الدينية للقيام بشعائر الإسلام وتكثير سواد المسلمين , وإيصال أنواع الخير إليهم من إعانة وإغاثة وعيادة وغير ذلك , وقال قوم: العزلة أولى لتحقق السلامة بشرط معرفة ما يتعين، وقال النووي: المختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه أنه يقع في معصية، فإن أشكل الأمر فالعزلة أولى وقال غيره: يختلف باختلاف الأشخاص، فمنهم من يتحتم عليه أحد الأمرين , ومنهم من يترجح , فمن يتحتم عليه المخالطة من كانت له قدرة على إزالة المنكر فيجب عليه إما عينا وإما كفاية بحسب الحال والإمكان، وممن يترجح من يغلب على ظنه أنه يسلم في نفسه إذا قام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وممن يستوي من يأمن على نفسه , ولكنه يتحقق أنه لا يطاع، وهذا حيث لا يكون هناك فتنة عامة , فإن وقعت الفتنة ترجحت العزلة لما ينشأ فيها غالبا من الوقوع في المحذور، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قال الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) , ويؤيد التفصيل المذكور حديث أبي سعيد أيضا: " خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره " فتح الباري لابن حجر .

٣١.الأمانة ورفعها:

عن حذيفة بن اليمان قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ، حَدَّثَنَا: **((**أَنَّ الأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ**))**. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: **((**يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ، كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ، فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ. وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدَّهُ الإِسْلاَمُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا**))**.

– الأمانة هي المذكورة في قوله تعالى {إنا عرضنا الأمانة} وهي عين الإيمان، أو كل ما يخفى ولا يعلمه إلا الله من المكلف أو المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده , أو العهد الذي أخذه عليهم.

– جذر قلوب الرجال أي: نزلت في أصل قلوبهم، وجذر كل شيء أصله , أي: أن الأمانة أول ما نزلت في قلوب الرجال واستولت عليها فكانت هي الباعثة على الأخذ بالكتاب والسنة .

– (ثم علموا من القرآن) فيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن، والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – واجبا كان أو مندوبا.

–الوكت: الأثر في الشيء , كالنقطة من غير لونه , يقال: وكت البسر , إذ بدت فيه نقطة الإرطاب.

– (المجل) هو أثر العمل في الكف , قال في الفائق: الفرق بين الوكت والمجل أن الوكت النقطة في الشيء من غير لونه , والمجل غلظ الجلد من العمل لا غير.

أي: تأثير كتأثير جمر , يعني أن أثر المجل كأثر جمر. وهذا ملاحظ , حيث أن من يعمل بيده ممسكا بعصا أو نحوها , فإن يده يحدث في باطنها انتفاخ في الجلد يشبه الانتفاخ الحاصل من الاحتراق بالجمر وغيره.

– دحرجته: قلبته ودورته.

– نفط: ورم وانتفخ وامتلأ ماء وارتفع.

– منتبرا:منتفخا. يخيل إليك أن الرجل ذو أمانة , وهو في ذلك بمثابة نفطة تراها منتفطة مرتفعة كبيرة لا طائل تحتها.

– يصبح الناس يتبايعون: يدخلون في الصباح.يتبايعون السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر. لأن من كان موصوفا بالأمانة سلبها حتى صار خائنا.

– إن في بني فلان رجلا أمينا: من أرباب الدنيا، ممن له عقل في تحصيل المال والجاه وطبع في الشعر والنثر، وفصاحة وبلاغة وصباحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة. يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة ويتعجبون منه، ولا يمدحون أحدا بكثرة العلم النافع والعمل الصالح.

– قال الطيبي. لعله إنما حملهم على تفسير الأمانة في قوله (إن الأمانة نزلت بالإيمان) لقوله آخرا: وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فهلا حملوها على حقيقتها , لقوله: (ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة) فيكون وضع الإيمان آخرا موضعها تفخيما لشأنها، وحثا على أدائها , قال – صلى الله عليه وسلم –: " لا دين لمن لا أمانة له " , قال القاري: إنما حملهم عليه ما ذكر آخرا وما صدر أولا من قوله: (نزلت في جذر قلوب الرجال) , فإن نزول الأمانة بمعنى الإيمان هو المناسب لأصل قلوب المؤمنين , ثم يعلمون إيقانه , وإيقانهم بتتبع الكتاب والسنة , وأما الأمانة فهي جزئية من كلية , ما يتعلق بالإيمان والقرآن.

– وما أبالي أيكم بايعت: كنت أعلم فيه أن الأمانة موجودة في الناس،بعت أو اشتريت غير مبال بحاله. أي: فلا يخونني , بل يحمله إسلامه على أداء الأمانة , فأنا واثق بأمانته.

– ساعيه:أي الوالي الذي عليه , وكل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم، يعني: أن المسلمين كانوا مهتمين بالإسلام , فيحفظون بالصدق والأمانة، والملوك ذوو عدل، فما كنت أبالي من أعامل , إن كان مسلما رده عن الخروج إلى الحق عمله بمقتضى الإسلام، وإن كان غير مسلم أنصفني منه الوالي الذي عليه. فأما اليوم فقد ذهبت الأمانة وظهرت الخيانة , فلست أثق بأحد في بيع ولا شراء.

– فلانا وفلانا: أفرادا من الناس قلائل ممن أثق بهم , والذين أشار إليهم بقوله (ما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا) هم من أهل العصر الأخير الذي أدركه , والأمانة فيهم بالنسبة إلى العصر الأول أقل، وأما الذي ينتظره فإنه حيث تفقد الأمانة من الجميع إلا النادر , وفيه إشارة إلى أن حال

الأمانة أخذ في النقص من ذلك الزمان , وكانت وفاة حذيفة أول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل، فأدرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغير , وقال ابن العربي: قال حذيفة هذا القول لما تغيرت الأحوال التي كان يعرفها على عهد النبوة والخليفتين، فأشار إلى ذلك بالمبايعة , وكنى عن الإيمان بالأمانة , وعما يخالف أحكامه بالخيانة.

– ورد في الحديث الآخر عند البخاري ضياع الأمانة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)). قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ((إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)).

٣٢.التواضع:

عَنْ أَنَسٍ قَالَ كَانَتْ نَاقَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُسَمَّى الْعَضْبَاءَ، وَكَانَتْ لاَ تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَبَقَهَا، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَقَالُوا سُبِقَتِ الْعَضْبَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ وَضَعَهُ...**

– فيه تسمية الإبل والعضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل العضباء مشقوقة الأذن، وقيل له غيرها أيضا اسمها القصواء، وقيل هي هي، وركب صلى الله عليه وسلم حمارا يقال له يعفور، وبغلة شهباء، وخيلا وقال: وجدناه بحرا، وجملا مهريا لأبي جهل غنمه يوم بدر.

–قوله على قعود : ما استحق الركوب من الإبل قال الجوهري هو البكر حتى يركب وأقل ذلك أن يكون بن سنتين إلى أن يدخل السادسة فيسمى جملا وقال الأزهري لا يقال إلا للذكر ولا يقال للأنثى قعودة وإنما يقال لها قلوص.

–في الحديث اتخاذ الإبل للركوب والمسابقة عليها .

– فيه أن الكبرياء لله، وترك الفخر والخيلاء والمباهاة.

– ليس بعد الكمال إلا النقصان.

– فيه التزهيد في الدنيا للإرشاد إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع.

–فيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضي أن أعرابيا يسابقه وعظمته في صدور أصحابه.

– من آيات التواضع:(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) (ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور)

– من فوائد التواضع المأثورة: من تواضع لله رفعه، ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك، فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك: ضع حكمته، رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره، هل تنصرون إلا بضعفائكم، إن البذاذة من الإيمان يعني التقشف.

– من تواضع النبي صلى الله عليه وسلم:قالت عائشة: "كان بشرا من البشر يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة" رواه أحمد وغيره.وكان يأكل كما يأكل العبد، ويجلس كما العبد، ويقول إن الله جعلني عبدا كريما، ولم يجعلني جبارا عنيدا، لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح إنما أنا عبد الله ورسوله، وأتاه رجل فجعل ترعد فرائصه فقال له: " هون عليك , فإني لست بملك , إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد.أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني.ويقول في دعائه: «اللهم! أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين" الترمذي، «ما استكبر من أكل معه خادمه، وركب الحمار بالأسواق، واعتقل الشاة فحلبها»الأدب المفرد. ويقول: «إن من التواضع الرضا بالدون من شرف المجالس».المختارة وهو حسن.كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت.رواه البخاري..

٣٣.حفظ اللسان:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ**)).**

– قال ابن حجر:المراد بما بين اللحيين اللسان وما يتأتى به النطق وبما بين الرجلين الفرج

وقال ابن بطال دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر.

٣٤.حق الله على عباده:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلاَّ آخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: **((**يَا مُعَاذُ**)).** قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: **((**يَا مُعَاذُ**)).** قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: **((**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**)).** قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: **((**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟**))** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **((**حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**)).** ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: **((**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**)).** قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: **((**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟**))** قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **((**حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ**)).**

- في الحديث جواز ركوب اثنين على حمار.

تكرار النداء لتأكيد الاهتمام بما يخبره به , ويبالغ في تفهمه وضبطه.–

المراد هنا ما يستحقه الله على عباده مما جعله محتما عليهم–

– حق العباد على الله ما وعدهم به من الثواب والجزاء، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق.

– المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي , وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد، والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله , ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفي ذلك، قال ابن حبان: عبادة الله إقرار باللسان , وتصديق بالقلب , وعمل بالجوارح، ولهذا قال في الجواب: " فما حق العباد إذا فعلوا ذلك " فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول.

–اقتصر على نفي الإشراك لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء، ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم , إذ من كذب رسول الله فقد كذب الله , ومن كذب الله فهو مشرك , فالمراد من مات حال كونه مؤمنا بجميع ما يجب الإيمان به ,وليس في قوله: " دخل الجنة " إشكال , لأنه أعم من أن يكون قبل التعذيب أو بعده.

– قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهادا في العمل وخشية لله عز وجل، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالا على ظاهر هذا الخبر، وقد عارضه ما تواتر من نصوص الكتاب والسنة أن بعض عصاة الموحدين يدخلون النار، فعلى هذا فيجب الجمع بين الأمرين، وقد سلكوا في ذلك مسالك: فقيل: المراد ترك دخول نار الشرك، وقيل: ترك تعذيب جميع بدن الموحدين , لأن النار لا تحرق مواضع السجود، وقيل: ليس ذلك لكل من وحد وعبد , بل يختص بمن أخلص، والإخلاص يقتضي تحقيق القلب بمعناها، ولا يتصور حصول التحقيق مع الإصرار على المعصية لامتلاء القلب بمحبة الله تعالى وخشيته , فتنبعث الجوارح إلى الطاعة وتنكف عن المعصية , (تنبيه): تقدم حديث معاذ عن أنس بن مالك , لكن فيما يتعلق بشهادة أن لا إله إلا الله , وهذا فيما يتعلق بحق الله على العباد , فهما حديثان , ووهم الحميدي ومن تبعه حيث جعلوهما حديثا واحدا , نعم وقع في كل منهما منعه – صلى الله عليه وسلم – أن يخبر بذلك الناس لئلا يتكلوا , ولا يلزم من ذلك أن يكونا حديثا واحدا , وزاد في حديث أنس " فأخبر بها معاذ عند موته تأثما " ولم يقع ذلك هنا والله أعلم.

٣٥.قرب الساعة:

عن سهْل بن سعد رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ هَكَذَا)). وَيُشِيرُ بِإِصْبَعَيْهِ فَيَمُدُّ بِهِمَا.)).

– المسافة بين الأصبع السبابة والوسطى قصيرة، والوسطى إشارة لخاتمة الأمد، والسبابة لوقت البعث.

– التعليم بالإشارة مشروع.

– قال القرطبي في التذكرة معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله في الحديث الآخر

ما المسئول عنها بأعلم من السائل فإن المراد بحديث الباب أنه ليس بينه وبين الساعة نبي كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع أخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وأن أشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء أشراطها قال الضحاك أول أشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم

والحكمة في تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد كذا في الفتح.

– فيه التعليم بالإشارة.

٣٦.أشراط الساعة ومجيئها فجأة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهْوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا**))**.

– طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى.

– إنقطاع التوبة عند طلوع الشمس.

– اللقحة: الناقة ذات الدر، وهي إذا نتجت لقوح شهرين أو ثلاثة , ثم لبون.

– يليط حوضه: يصلحه بالطين والمدر , فيسد شقوقه ليملأه ويسقي منه دوابه , يقال: لاط الحوض يليطه إذ أصلحه بالمدر ونحوه، ومنه قيل اللائط لمن يفعل الفاحشة، وجاء في مضارعه يلوط تفرقة بينه وبين الحوض.

٣٧.حب لقاء الله:

عن عائشة رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**))**. قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ. قَالَ: **((**لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ**))**.

– ذكر بعضهم أنه رأى امرأة في المطاف معلقة بأستار الكعبة تبكى وتقول بحبك لي إلا ما غفرت لي فقال: يا هذه أما يكفيك أن تقولي بحبي لك فما هذه الجرأة؟ فالتفتت إليه وقالت له: يا بطال أما سمعت قوله تعالى {يحبهم ويحبونه} فلولا سبق محبته لما أحبوه فخجل واستغفر.

٣٨.موت النبي صلى الله عليه وسلم:

عن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهْوَ صَحِيحٌ: **((**إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ**))**. فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي، غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ: **((**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى**))**. قُلْتُ إِذًا لاَ يَخْتَارُنَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ- قَالَتْ- فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: **((**اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى**))**.

– المراد بالرفيق الأعلى هنا: جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين , والمراد هنا الجمع كقوله تعالى: {وحسن أولئك رفيقا} كذا قال الجزري وغيره , وعند البخاري عن عائشة قالت: كنت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة , فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول: {مع الذين أنعم الله عليهم} الآية , فظننت أنه خير , قال الحافظ: وفي رواية المطلب عن عائشة عند أحمد: " فقال: مع الرفيق الأعلى , {مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}.

٣٩.سكرات الموت:

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ- أَوْ عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ، يَشُكُّ عُمَرُ- فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ: **((**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**))**. ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: **((**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**))**. حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.

– (سكرات الموت) جمع سكرة بسكون الكاف وهي شدة الموت الذاهبة بالعقل ذكره الزمخشري وهي تزيد على الغمرات بزيادة الألم وفي رواية لابن أبي الدنيا اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والأنامل اللهم أعني على الموت وهونه علي. وقال ابن عربي: السكر الضيق المانع من الإطلاق في التصرفات فالمراد ضيق الموت وكربه. قال الراغب: والسكر حالة تعرض بين المرء وقلبه وأكثر ما يستعمل في الشراب وقد يعتري من الغضب والعشق والألم أي والأخير هو المراد هنا.

– قال القرطبي: تشديد الموت على الأنبياء تكميل لفضائلهم ورفع لدرجاتهم وليس نقصا ولا عذابا، وقال ابن العربي: إن الباري بقدرته وحكمته يخفف إخراج الروح ويشدده بحسب حال العبد فتارة يشدده عذابا وذلك على الكافر وتارة كفارة وذلك على المذنب وتارة رفعة درجات وزيادة حسنات وذلك في الولي وتارة حجة على الخلق وتسلية وقدوة وأسوة كما لقي المصطفى صلى الله عليه وسلم منه.

–الركوة: دلو صغير , وقيل: تتخذ من جلد , ولها طوق خشب.

٤٠.مستريح ومستراح منه:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَقَالَ: **((**مُسْتَرِيحٌ، وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ**))**. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ قَالَ: **((**الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلاَدُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ**))**.

– الواو في ومستراح بمعنى أو وقيا للتقسيم.

– يحتمل أن يريد بالمؤمن التقي خاصة ويحتمل كل مؤمن والفاجر يحتمل أن يريد به الكافر ويحتمل أن يدخل فيه العاصي.

–الاستراحة من الفاجر معناه اندفاع أذاه عنهم وأذاه يكون من وجوه منها ظلمه لهم ومنها ارتكابه للمنكرات فإن أنكروها قاسوا مشقة من ذلك وربما نالهم ضرره وإن سكتوا عنه أثموا واستراحة الدواب منه كذلك لأنه كان يؤذيها ويضربها ويحملها ما لا تطيقه ويجيعها في بعض الأوقات وغير ذلك واستراحة البلاد والشجر فقيل لأنها تمنع القطر بمصيبته قاله الداودي وقال الباجي لأنه يغصبها ويمنعها حقها من الشرب وغيره.

٤١.النفخ في الصور:

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ اسْتَبَّ رَجُلاَنِ، رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ الْمُسْلِمُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ، قَالَ فَغَضِبَ الْمُسْلِمُ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ

الْمُسْلِمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لاَ تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ فِي أَوَّلِ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ مُوسَى فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ)).

– النفخ في الصور نفختان نفخة الصعق وفيها تموت الخلائق ويتغير الكون بما فيه، والثانية للبعث.

– في الحديث فضيلة لموسى عليه السلام إذ يفيق قبل الرسول صلى الله عليه وسلم.

– الله استثنى في سورة الزمر فقال:(((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)[سورة الزمر ٦٨]قيل هم موسى لأنه صعق في الدنيا عند الطور، وقيل هم الحور والولدان، وقيل الشهداء.

– التخيير بين الأنبياء لا يجوز من حيث التبليغ فكل قد بلغ ((لا نفرق بين أحد من رسله)) ويجوز التفاضل في المنزلة فسيد ولد آدم هو محمد صلى الله عليه وسلم، ويحتمل النهي في هذا الحديث أن الرسول قالها تواضعا أو لدرء الشر في الخصومة.

–هند الصعق تحصل مواقف منها ما رواه البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ))..

٤٢.أرض المحشر:

عن سَهْل بن سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ)). لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لأَحَدٍ.

العفراء: من العفر , وهو بياض ليس بالناصع.

– النقي: خبز الدقيق الحواري , وهو النظيف الأبيض.

– ليس فيها معلم:يريد أنها مستوية , ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر , ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة.

– قال ابن حجر:وفيه تعريض بأرض الدنيا وأنها ذهبت وانقطعت العلاقة منها وقال الداودي المراد أنه لا يحوز أحد منها شيئا إلا ما أدرك منها وقال أبو محمد بن أبي جمرة فيه دليل على عظيم القدرة والإعلام بجزئيات يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه من ذلك الهول لأن في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه خلاصها بخلاف مجيء الأمر بغتة وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جدا والحكمة في الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي

يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصا له وحده انتهى ملخصا وفيه إشارة إلى أن أرض الدنيا اضمحلت وأعدمت وأن أرض الموقف تجددت وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط.

- ورد في البخاري أن الأرض تصير خبزة يوم القيامة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلاً لأَهْلِ الْجَنَّةِ)). فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، أَلاَ أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: ((بَلَى)). قَالَ تَكُونُ الأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ أَلاَ أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ قَالَ إِدَامُهُمْ بَالاَمٌ وَنُونٌ.

قَالُوا وَمَا هَذَا قَالَ ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا. أخرجه البخاري.

٤٣.كيفية الحشر:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ((إِنَّكُمْ مُلاَقُو اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً)).

- سواسية الناس ملكهم ومملوكهم ذكرهم وإنثاهم من حيث العودة إلى الحالة التي خلقوا منها أول مرة((كما بدأنا أول خلق نعيده)).

- غرلا: غير مختونين، وفيه إظهار قدرة الله إذ يعيد الجلدة التي قطعت في الدنيا.

- من الزوائد الصحيحة للحديث قول عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: " يا عائشة {لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه} وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم".

٤٤.بعث النار:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ. فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. قَالَ يَقُولُ أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ. قَالَ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى وَمَا هُمْ بِسَكْرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)).** فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا الرَّجُلُ قَالَ: **((أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ وَمِنْكُمْ رَجُلٌ- ثُمَّ قَالَ- وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ)).** قَالَ فَحَمِدْنَا اللَّهَ

وَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: **((**وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ إِنِّي لأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ**))**.

– كثرة أهل النار.

– كثرة هذه الأمة المحمدية من حيث دخول الجنة، وهذا الحديث ذكر أنهم نصف أهل الجنة، وورد عند الترمذي أنهم ثلثان.

– فيه مشروعية الحمد والتكبير عند الاستبشار.

–قال أهل اللغة الرقمتان في الحمار هما الأثران في باطن عضديه وقيل هي الدائرة في ذراعيه وقيل هي الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل.

٤٥.عرق المحشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((**يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ**))**.

– شدة يوم القيامة لأن الشمس فوق الرؤوس، والعرق على قدر العمل، وربما أغرقهم.

– عرق كل إنسان يخصه ولا يسيح.

٤٦.حوض النبي صلى الله عليه وسلم:

عن عبد اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا**))**.

– حاجة الناس في المحشر للماء لطول اليوم والعرق، وصح أن لكل نبي حوض.

– الحوض هو الكوثر ومصدره من نهر الكوثر في الجنة.

– الصفات الحسنة للحوض سعة ومنظرة ورائحة.

– يعرف الرسول صلى الله عليه وسلم من يرد عليه من هذه الأمة بآثار الوضوء.

– يحال عن حوض الرسول صلى الله عليه وسلم المنافقون وأهل الردة والزيغ فقد أخرج البخاري عنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ أَصْحَابِي. فَيَقُولُ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)).

٤٧.القصاص:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**)).**

– القصاص هو رد المظالم وهو عام للدواب والطير.

– التحلل هو التخلص من المظالم.

– طرحت عليه: وضعت عليه.

– ذكر البخاري في الباب أيضا حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا. (حبسوا) أوقفوا . (بقنطرة) كل شيء ينصب على طرفي واد أو جانبي نهر ونحوه . (فيتقاصون) من القصاص والمعنى يتراضون فيما بينهم ويتسامحون عما كان لبعضهم من تبعات على بعض . (نقوا وهذبوا) خلصوا من جميع الآثام ولم يبق على أحدهم أية تبعة من التنقية وهي تمييز الجيد من الرديء والتهذيب وهو التخليص . (أدل) أكثر دلالة وأعرف]

٤٨.الحساب:

- عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **((**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ**))**. قَالَتْ قُلْتُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: **{**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**}**. قَالَ: **((**ذَلِكِ الْعَرْضُ**))**.

– الحساب شامل لجميع الأعمال.

– **الحساب حسابان حساب مناقشة وفيه عذاب، وحساب عرض وستر وهذا للمؤمن يقال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها اليوم.**

– **فيه فضيلة لعائشة رضي الله عنها لفهمها لكتاب الله مع صغر سنها.**

٤٩.الميزان وأهمية العمل الصالح:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)).**

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)).**

- **هذا الحديث ختم البخاري به صحيحه.**
- **فيه إثبات الميزان.**
- **تحول الأعمال الصالحة إلى أعراض توضع في الميزان، وور أيضا أنها تكون سجلات كما في حديث صاحب البطاقة**
- **– اهمية ذكر الله وثقله في الميزان.**
- **–أهمية العمل الصالح ولو صغر.**

٥٠.من يدخل الجنة بغير حساب:

عَنْ حُصَيْنٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ هَؤُلاَءِ أُمَّتِي قَالَ لاَ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ. قَالَ هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ، لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ. قُلْتُ وَلِمَ قَالَ كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)).** فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: **((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ)).** ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: **((سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)).**

– **(لا يسترقون) لا يفعلون الرقية اعتمادا كليا على الله عز وجل. (لا يتطيرون) لا يتشاءمون بالطيور. (لا يكتوون) أي لا يتداوون بالكي.**

(يتوكلون) يفوضون الأمر إليه تعالى وإن تعاطوا الأسباب

(سبقك بها) سبق إلى الفوز بتلك المنزلة إذ طلبها مندفعا وليس مقلدا.

- يدخل الجنة من الباب الأيمن أقوام لا حساب عليهم ولا عقاب وهم:

١. سبعون ألفا أو سبعمائة ألف: عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا، أو سبعمائة ألف – لا يدري أبو حازم أيهما قال – متماسكون آخذ بعضهم بعضا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر"متفق عليه.

فهم صف واحد ويدل ذلك على أن الباب واسع جدا بحيث يدخله هذا العدد الكبير في وقت واحد.

٢.مع كل ألف سبعون ألفا: فالمجموع: ٤٩٠ ألفا. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب, ومع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي» رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن حجر.

٣.ثلاث حثيات من حثيات ربي. كما تقدم والله أعلم بعدتهم.

٤. هم أهل صفات واعتماد على الله وتوكل وتفويض: وفي المتفق عليه: هم الذين لا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.. ومنزلتهم لا تنال بالتمني فقط وفي الحديث: سبقك بها عكاشة.

٥. منهم عكّاشة بن مِحصَن رضي الله عنه وقد شهد بدرا وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل وقتل في حروب الردة.

عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب»، فقال رجل: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «اللهم اجعله منهم»وفي رواية: أنت منهم، ثم قام آخر، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم قال: «سبقك بها عكاشة»متفق عليه.

٦. ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه :عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان " قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم، وأرجو أن تكون منهم ..متفق عليه.

٧. ومنهم أهل هذا الدعاء :عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله تعالى الجنة على ما كان من العمل..وفي رواية: من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء. "متفق عليه.

٨. ومنهم أهل الدعاء بعد الوضوء: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء"رواه مسلم..وزاد الترمذي: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين""صححه الألباني.

٩. ومنهم من مات له ولد فاحتسبه: عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل

رواه ابن ماجه بإسناد حسنه المنذري والألباني.

قصة عجيبة:

كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس جلس إليه نفر من أصحابه فيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي لا أرى فلانا قالوا يا رسول الله بنيه الذي رأيته هلك فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن بنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك أن تتمتع به عمرك أو لا تأتي إلى باب من أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لهو أحب إلي قال فذاك لك" أخرجها النسائي وصححها الألباني.

١٠. يدخلون الجنة بعد الشفاعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل قال صلى الله عليه وسلم: فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا، لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، كما بين مكة وحمير – أو كما بين مكة وبصرى)) رواه البخاري.

وعن رفاعة الجهني قال: وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل من أمتي (الجنة سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو أن(لا يدخلوها حتى تبوءوا أنتم، ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة"رواه أحمد وصححه الألباني .

قال ابن حجر في الفتح: فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا يستلزم أنهم أفضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم وفيمن يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو أفضل منهم.

٥٢.حديث الشفاعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يُجْمَعُ النَّاسُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ ، وَلاَ يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ عليه السلام فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ.

اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي ، عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْفَعْ لَنَا أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي. تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.

وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ « هَلْ تُضَارُونَ فِى رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا » . قُلْنَا لاَ . قَالَ « فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِى رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ ، إِلاَّ كَمَا تُضَارُونَ فِى رُؤْيَتِهِمَا - ثُمَّ قَالَ - يُنَادِى مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ . فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا ، فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِى جَهَنَّمَ ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ ، فَمَا تُرِيدُونَ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا . فَيُقَالُ اشْرَبُوا . فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ . وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا - قَالَ - فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ . فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا . فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلاَّ الأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ . فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ » . قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ قَالَ « مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا ، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِى مُنَاشَدَةً فِى الْحَقِّ ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِى إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ . وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِى النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا » . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِى فَاقْرَءُوا (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا) « فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِى . فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا ، فَيُلْقَوْنَ فِى نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ فِى حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِى رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلاَءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلاَ خَيْرٍ قَدَّمُوهُ . فَيُقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » . أ

–(ما يحبسكم) ما يمنعكم من الذهاب ويقعدكم عنه. (الجبار) الله سبحانه وتعالى والجبار العالي العظيم الذي لا يقهره أحد ويقهر كل من عداه

(آية) علامة. (مدحضة) من دحضت رجله إذا زلقت ومالت. (مزلة) موضع تزلق فيه الأقدام. (خطاطيف) جمع خطاف وهو حديدة معوجة يختطف بها الشيء. وفي معناها (الكلاليب) فهي جمع كلوب وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم وقيل هي ما يتناول به الحداد الحديد من النار. (حسكة) شوكة صلبة. (مفلطحة) عريضة. (عقيفة) منعطفة معوجة وفي نسخة (عقيفاء). (بنجد) مكان مرتفع. (مخدوش) مخموش ممزوق. (مكدوس) مصروع أو مدفوع مطرود. (بأشد) بأكثر. (مناشدة. .) مطالبة في حق ظهر لكم في الدنيا. (من المؤمن. .) من طلب المؤمنين من الله في الآخرة. (في إخوانهم) في شأن نجاة إخوانهم من النار وفي نسخة (وبقي إخوانهم). (مثقال) وزن. (صورهم) معالم خلقتهم فلا تغيرها النار. (ذرة) مثل للقلة في الوزن وقيل غير ذلك. (امتشحوا) من المحش وهو احتراق الجلد وظهور العظم. (حميل السيل) ما يحمله ويجئ به السيل من طين ونحوه فإنه إذا جاءت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها.

– (دعوة) واحدة محققة الإجابة وقد استوفيتها عندما دعوت على قومي بالهلاك فأغرقهم الله تعالى . (قتلت نفسا) وهو القبطي الذي قتله خطأ . (المهد) ما يمهد للصبي من مضجع وهو حديث الولادة . (يفتح الله علي) يلهمني . (محامده) كلمات فيها ما يليق به من الحمد . (المصراعين) جانبي الباب . (حمير) أي بلد حمير وهي صنعاء عاصمة اليمن]

– جاء في الفتح:في هذا الحديث من الفوائد جواز مخاطبة الشخص بما لا تدرك حقيقته وجواز التعبير عن ذلك بما يفهمه وأن الأمور التي في الآخرة لا تشبه بما في الدنيا إلا في الأسماء والأصل مع المبالغة في تفاوت الصفة والاستدلال على العلم الضروري بالنظري وأن الكلام إذا كان محتملا لأمرين يأتي المتكلم بشيء يتخصص به مراده عند السامع وأن التكليف لا ينقطع إلا بالاستقرار في الجنة أو النار وأن امتثال الأمر في الموقف يقع بالاضطرار وفيه فضيلة الإيمان لأنه لما تلبس به المنافق ظاهرا بقيت عليه حرمته إلى أن وقع التمييز بإطفاء النور وغير ذلك وأن الصراط مع دقته وحدته يسع جميع المخلوقين منذ آدم إلى قيام الساعة وفيه أن النار مع عظمها وشدتها لا تتجاوز الحد الذي أمرت بإحراقه والآدمي مع حقارة جرمه يقدم على المخالفة ففيه معنى شديد من التوبيخ وهو كقوله تعالى في وصف الملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وفيه إشارة إلى توبيخ الطغاة والعصاة وفيه فضل الدعاء وقوة الرجاء في إجابة الدعوة ولو لم يكن الداعي أهلا لذلك في ظاهر الحكم لكن فضل الكريم واسع وفي قوله في آخره في بعض طرقه ما أغدرك إشارة إلى أن الشخص لا يوصف بالفعل الذميم إلا بعد أن يتكرر ذلك منه وفيه إطلاق اليوم على جزء منه لأن يوم القيامة في الأصل يوم واحد وقد أطلق اسم اليوم على كثير من أجزائه وفيه جواز سؤال الشفاعة خلافا لمن منع محتجا بأنها لا تكون إلا لمذنب قال عياض وفات هذا القائل أنها قد تقع في دخول الجنة بغير حساب وغير ذلك كما تقدم بيانه مع أن كل عاقل معترف بالتقصير فيحتاج إلى طلب العفو عن تقصيره وكذا كل عامل يخشى أن لا يقبل عمله فيحتاج إلى الشفاعة في قبوله قال ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة ولا بالرحمة وهو خلاف ما درج عليه السلف في أدعيتهم وفي الحديث أيضا تكليف ما لا يطاق لأن المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا منه كذا قيل وفيه نظر لأن الأمر حينئذ للتعجيز والتبكيت وفيه إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة قال الطيبي وقول من أثبت الرؤية ووكل علم حقيقتها إلى الله فهو الحق وكذا قول من فسر الإتيان بالتجلي هو الحق لأن ذلك قد تقدمه قوله هل تضارون في رؤية الشمس والقمر وزيد في تقرير ذلك وتأكيده وكل ذلك يدفع المجاز عنه والله أعلم واستدل به بعض السالمية

ونحوهم على أن المنافقين وبعض أهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لأن في سياق حديث أبي سعيد أن المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤوسهم من السجود وحينئذ يقولون أنت ربنا ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم وأما الرؤية التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم أنه صورة الملك وغيره قلت ولا مدخل أيضا لبعض أهل الكتاب في ذلك لأن في بقية الحديث أنهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن يظهر الإيمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون وأنهم يتساقطون في النار وكل ذلك قبل الأمر بالسجود وفيه أن جماعة من مذنبي هذه الأمة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الأمة وتأول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص الصريحة متضافرة متظاهرة بثبوت ذلك وأن تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من أخذ النار بعضهم إلى ساقه وأنها لا تأكل أثر السجود وأنهم يموتون فيكون عذابهم إحراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعا كالمسجونين بخلاف الكفار الذين لا يموتون أصلا ليذوقوا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها على أن بعض أهل العلم أول ما وقع في حديث أبي سعيد من قوله يموتون فيها إماتة بأنه ليس المراد أن يحصل لهم الموت حقيقة وإنما هو كناية عن غيبة إحساسهم وذلك للرفق بهم أو كنى عن النوم بالموت وقد سمى الله النوم وفاة ووقع في حديث أبي هريرة أنهم إذا دخلوا النار ماتوا فإذا أراد الله إخراجهم أمسهم ألم العذاب تلك الساعة قال وفيه ما طبع عليه الآدمي من قوة الطمع وجودة الحيلة في تحصيل المطلوب فطلب أولا أن يبعد من النار ليحصل له نسبة لطيفة بأهل الجنة ثم طلب الدنو منهم وقد وقع في بعض طرقه طلب الدنو من شجرة بعد شجرة إلى أن طلب الدخول ويؤخذ منه أن صفات الآدمي التي شرف بها على الحيوان تعود له كلها بعد بعثته كالفكر والعقل وغيرهما.

٥٣.من عذاب النار:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ، كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ وَالْقُمْقُمُ)).

– أخمص القدم: أسفل القدم.

– المرجل :قدر من نحاس ويقال أيضا لكل إناء يغلي فيه الماء من أي صنف كان والقمقم معروف من آنية العطار ويقال هو إناء ضيق الرأس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره.

– قد جاء التصريح في الحديث أن أهونهم عذابا أبو طالب عم رسول الله عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –:

" (أهون أهل النار عذابا أبو طالب لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه [وفي رواية: وهو منتعل بنعلين من نار] يغلي منهما دماغه) رواه البخاري وغيره. والضحضاح من الماء: ما يبلغ الكعب.

– الجمع بين هذا والآية((فما تنفعهم شفاعة الشافعية)) أن هذه الشفاعة لا تخرجه من النار لكفره، وهي من خصوصيات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٥٤.من نعيم الجنة:

عن أَنَس بنَ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قِيدٍ- يَعْنِي سَوْطَهُ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)).**

– (موضع قيد) مقدار قيد وهو السوط المتخذ من الجلد الذي لم يدبغ. (ما بينهما) ما بين السماء والأرض. (ريحا) عطرا. (لنصيفها) خمارها وهو ما يغطى به الرأس.

– إذا كان هذا مقدار السوط والخمار فكيف بما وراء ذلك.

– جمال نساء الجنة ونورهن وطيب رائحتهن.

– ((خلاصة صفات الجنة: ١.واسعة. ٢.جميلة وكل ما فيها جميل. ٣.حسن أسمائها وكثرتها. ٤.غير ناقصة وخالية من كل آفة. ٥. السعادة. ٦.غالية. ٧. تحقق الأماني فيها. ٨.الزيادة الدائمة. ٩.النظر إلى وجه الله الكريم.))

١. الجنة واسعة:عرضها السموات والأرض.. وطولها في علم الله.. فلو بسطت السموات والأرضون سماءً سماءْ وأرضا أرضا لكان ذلك فقط في الجنة عرضا.

أدنى أهلها منزلةً له كمُلكِ مِلكٍ من ملوك الدنيا عشر مرات بل وخمسين فكيف بمن هو أعلى.

ما بين مصراعي باب من أبوابها الثمانية كما بين مكة وهجر أو حمْيَر أو بصرى ويأتي وهو كظيظ من الزحام ..وذلك أكثر من ١٠٠٠ كيلو متر..وصح أن بين جنبتي الباب مسيرة سبع سنين وأربعين سنة لتفاوت الأبواب في السعة فالباب الأيمن يدخل منه سبعون ألفا متماسكون في وقت واحد.. وفيها باب الصلاة وباب الجهاد وباب الصدقة وباب الريان للصائمين وباب لا حول ولا قوة إلا بالله والوالد أوسط أبوابها.

في الجنة شجرة يسير في ظلها الجواد المضمر مائة عام.. فالشجرة أكبر من الأرض فكيف بالأشجار.

عنقود من قطفها لو أصبتم منه لأكلتم ما بقيت الدنيا.. وصحّ أن ماء الحبة من العنب يملأ الدلو الكبير.

ثمرة السدر فيها مثل قلال هجر.. وقلة هجر مائة لتر تقريبا.

أصحاب الجنة يتراءون أهل الغرف العالية كالكوكب الدري الغابر في السماء لتفاضل بينهم. . وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا.

أعد الله للمجاهدين مائة درجة مابين الدرجة والدرجة كما بين السماء والأرض.

يقال لقارئ القرآن اقرأ وارتق فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها ..وآيات القران أكثر من ست آلاف آية.

لكل واحد دور وقصور وحور وأنهار وأشجار.. وصح موقوفا أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألف قصر.

هي جنان ودرجات كثيرة وكل درجات أوسع وأعلى من التي دونها وأهلها على قسمين: المقربون السابقون وهم الأعلى وأصحاب اليمين دونهم...ثلة من الأولين وثلة من الآخرين.

في كل درجة منازل وأعلى الدرجات وأوسطها وأوسعها الفردوس ومنها تفجر الأنهار وهي كالقبة وفيها منزلة الوسيلة وهي أعلى المنازل لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وفوقها عرش الرحمن.

٢. الجنة جميلة:

– جمال أهلها: هم على خلق أبيهم آدم ستون ذراعا طولا وسبعة أذرع عرضا..وهو أكثر من ١٠٠متر فالذراع يقاس بما كان في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويعظّم الله خلقتهم حتى يزداد نعيمهم وتلذذهم.. جردا من أي شعر مردا..

وجوههم نور مكحلين على حُسن يوسفَ، الذي أعطي شطر الحسن، وجمال يوسف أرضي وقد قطعت النسوة أيديهن حين رأينه وقلن ما هذا بشرا، وليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء، فجمالهم ملائكي بحيث لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..

وهم على عُمْر عيسى ٣٣سنة في شباب دائم أول زمرة كالقمر ليلة البدر...وقمر الدنيا يرى من مسافات هائلة.. والأخرى كأشد كوكب دري إضاءة،.أخلاقهم واحدة.. تعرف في وجوههم نضرة النعيم.. وجوة ناضرة ..وجوة مسفرة ضاحكة مستبشرة..عاليهم ثياب سندس حرير رقيق خضر واستبرق.. وحلوا أساور من فضة.. ومن ذهب.. ولؤلؤ..أخلاقهم واحدة. .أمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الألوة عود وبخور.. ورشحهم عرق المسك...طبتم فادخلوها خالدين.

– جمال الحور: الحور بياض مشرب حمرة.. يحار الطرف في النظر لحسنها ونورها.. وعِين واسعات الأعين قد قصرت طرفها على زوجها فلا ترى أحسن منه.. مطهرات من الحيض والنفاس والطمث واللغو والرفث والغيرة.. لو اطلعت امرأة لأهل الأرض لأضاءت ما بينهما وملأته ريحا...كأنهن الياقوت والمرجان في الصفاء وجمال الألوان.. وكاللؤلؤ في البياض والنور واللمعان..المكنون المخفي في الصدف لم تمسه يد ولم تغيره شمس ولا ريح وغبار ولم يثقب.. نصيفها وهو خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها.. لو لبست سبعين حلها لظهر مخ ساقها من

وراء اللحم والحلل لشدة الحسن والنور.. كأنها بيض مكنون مخفي لم تمسسه يد ولم يفقس في البكارة فهي بكر صغيرة على الدوام.. عربا تتعرب وتتعشق لزوجها بأنواع الغنج.. يغنين أزواجهن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها.. نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام نحن الخالدات فلا يمتن نحن المقيمات فلا يضعن طوبى لمن كان لنا وكنا له.. كواعب لا تتدلى أثداؤهن كالرمان .. أترابا صغيرات تساوين في الأعمار...أبكارا دوما.. فيهن خيرات حسان مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان.

– جمال الولدان: هم بصفة الأولاد الغلمان دوما فلا يكبرون.. وصف جمالهم ووضاءة وجوههم ببعض جمال الحور وصفهم الله باللؤلؤ المكنون ..وهم خدم أهل الجنة منثورون ...إذا رأيتهم في التحرك للخدمة حسبتهم لؤلؤا منثورا منتشرا..وصح موقوفا أن لأدنى رجل في الجنة ألف من الولدان..

– جمال الأشجار: جنات وبساتين خضراء وما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب.. أغصانها طرية أفنان ومدهامتان شديدتا الخضرة.. فيها من كل فاكهة زوجان.. وفاكهة ونخل ورمان.. وطوبى من أشجارها.. وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

–جمال الأنهار والعيون: وفيها مختلف الأنهار بمختلف الألوان من الماء والعسل واللبن والخمر والنيل والفرات وسيحان وجيحان.. طين النهر مسك أذفر خالص.. وعلى حافتيه قباب اللؤلؤ.. وأنهارها كما صح موقوفا ليس لها أخاديد.. وفي الجنة بحر اللبن وبحر العسل وبحر الخمر.. عيونها بعضها يفجرها المؤمنين متى شاءوا وفي أي مكان.. ممزوجة بالكافور ..وبالزنجبيل.. وفيها عين سلسبيل.. وكذا تسنيم وهي مشتقة من السنام وهو الارتفاع..

– جمال البيوت: لبنة من ذهب ولبنة من فضة وبينهما ملاط مسك أذفر..

وهي أنواع.. فمنها القصور..تجري تحتها الأنهار.. ومنها غرف من فوقها غرف.. ومنها خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ذراعا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن لا يرى بعضهم من بعض.. ومنها بيوت شفافة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام.. وبشرت خديجة رضي الله عنها ببيت في الجنة من قصب لؤلؤ لا وصب فيه ولا نصب.

يطاف عليهم بصحاف من ذهب.. وأكواب قوارير من فضة شفافة.. وأباريق وكأس من معين.. سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق وسائد ومخاد مصفوفة عليها يتكئون وزرابي بسط وفرش مبثوثة في كل مكان.. أرائك ورفرف ثياب وعبقري مبسوط حسان.. حتى الفرش بطائنها من استبرق الحرير فكيف يكون ظاهرها المثير...

– جمال التربة والهواء: تربتها مسك أبيض والمسك أطيب الطيب وحصباؤها ياقوت..نورها دائم.. وريحها الطيب يشم من مسافة مائة عام. .جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما..

٣. حسن أسمائها وأوصافها وكثرتها: وهذا يدل على شرف المسمى. وإن الدار الآخرة لهي الحيوان.. .. دار السلام.. دار المتقين.. دار القرار.. دار المقامة.. جنات عدْن أي إقامة.. جنة المأوى ..جنة نعيم ..الخلد ..جنة عالية ..روضات الجنات..طوبى لهم وحسن مئاب.. للذين أحسنوا الحسنى.. ففي رحمة الله هم فيها خالدون.. عيشة راضية.. وقال صلى الله عليه وسلم : إنها جنان..

٤. الجنة كاملة غير ناقصة خالية من كل من آفة: ادخلوها بسلام لا حرب ولا خرب ولا مرض ولا قرض.. خلود بلا موت..

ينادون إن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وتصحوا فلا تسقموا أبدا وتحيوا فلا تموتوا أبدا ..

من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه..

لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سؤم ولا ملل..

لا تجوع فيها ولا تعرى ولا تضمأ فيها ولا تضحى..

لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما لا كذب ولا غيبة ولا نميمة ولا بهتان ولا إزعاج...

لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون حاجة أحدهم عرق مسك فإذا البطن قد ضمر..

لا إبليس ولا شياطين ولا كفار ولا وحوش ظالمين .. لا إجرام ولا معتدين..

ونزعنا ما في صدورهم من غل آخوانا على سرر متقابلين.. وما في الجنة أعزب ولا كهل أشيب..

خمرها لا فيها غول يذهب العقل ولا هم عنها ينزفون لا تنقص ولا تفنى..

ماء غير آسن متغير ولبن لم يتغير طعمه بلا حوافظ.. وعسل مصفى غير مغشوش.. أنهار تجري بلا أخاديد..

لا غربة ولا اغتراب إقامة بلا سفر لا يبغون عنها حولا..ولا ضياع أحدهم أعرف وأدل بمنزلة كان في الدنيا ويدخلهم الجنة عرفها لهم..لا يمسهم فيها نصب ولا تعب والنوم شقيق الموت فلا ينامون..يلهمون التسبيح والذكر كما يلهمون النَّفَس. . وكل نقص كان في الدنيا فمجبور في دار السرور. ((الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور))

٥. السعادة: فيها مصادر السعادة بأنواعها:

الطعام: فاكهة كثيرة مما يتخيرون.. لا مقطوعة بزمن ولا ممنوعة بثمن..ولا مكدرة بعجم جناها دان مذلل يأتيك في أي مكان.. من كل فاكهة زوجان..وفيها نخل ورمان وأعناب...وسدر مخضود خضدت وقطعت كل شوكة منها وأبدلت بثمرة فيها سبعون من الطعام لا يشبه لون منها

اللون آخر.. وطلح الموز منضود مرتب..كلما رزقوا منها من ثمرة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها فليس في الجنة من الدنيا إلا الأسماء وأما الطعوم والأشكال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين..

وفيها من كل لحم ولحم طير مما يشتهون ومن طيورها طير كالجمل يشتهيه المؤمن فينزل مشويا بين يديك وهي ناعمة وأكلتها أنعم منها.. وحاجة أحدهم جشاء كالمسك فإذا البطن قد ضمر.. ويتحفون بثور الجنة وبحوت يأكل من زائدة كبده سبعون ألفا.

الشراب: وسقاهم ربهم شرابا طهورا.. من ماء وخمر لذة للشاربين وعسل ولبن ورحيق مخلص مختوم بالمسك.. وكأس من معين خمر.. وعيون ممزوجة بالكافور تارة وبالزنجبيل تارة.. وتسنيم عين عظيمة عالية القدر يشرب بها المقربون. ويشربون بقوارير الفضة المقدرة بما يكفيهم.. ويفجرون عيونا بأنفسهم فجروها تفجيرا وفيها بحار من كل ذلك.. وفيها الكوثر ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبيض طينه مسك أذفر خالص نقي.

اللباس: ثياب حرير سندس واستبرق خضر.. وحلل إيمان.. وتيجان الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها.. ويحلون أساور الذهب والفضة واللؤلؤ.

السكن: بيوت بمختلف الأشكال والروائح.. لبنة من ذهب ولبنة فضة وملاطها مسك أذفر ..قصور وغرف من فوقها غرف وبيوت شفافة وخيام لؤلؤ.. وفي البيوت سرر موضونة نسجت بالجواهر وفرش مرفوعة..وأرائك مزينة ووسائد النمارق وزرابي المفارش على وفيها الأكواب والكؤوس التي لا تصدع الرؤوس.. وفيها الخدم والحرم.

المركب: ينتقلون في الجنة وفي ملكهم حيث شاءوا وكيف شاءوا..ويتزاورون متى أرادوا وحتى إلى أعلى الدرجات.. يسرحون ويمرحون.. إخوانا على سرر متقابلين. .

الأنيس من الأزواج: للمؤمن زوجتان من أهل الدنيا.. والشهيد يزوج ب٧٢حورية.. وهم في شغل فاكهون فرحون هم وأزواجهم على الأرائك.. ويفضي المؤمن في اليوم الواحد إلى مائة من أهله دحما بغير تعب.

الأنيس من الأولاد: معهم الولدان المخلدون الخدم بأحسن الصور.

الأنيس من الأهل والأصحاب: ألحقنا بهم ذريتهم فالمؤمن وذريته في منزلة واحدة.. وكذا إخوانا على سرر متقابلين.. ومن أنسهم أنهم يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم وهذا التنازع على سبيل المزاح والفرحة لا على سبيل الخصام...

٦. الجنة غالية: ألا إن سلعة الله غالية فليست بسلعة تاجر أو مخلوق.. وقاب قدر سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها.. الجنة ليست عوضا عن الأعمال وإنما العمل سبب فغراسها العمل.. ويدخلون بفضل الله ورحمته وحده لأنها لا تقدر بثمن.. ولو حسبنا قيمة نهر من عسل خالص لا يبيد أو قصر من ذهب مشيد لما استطعنا التحديد..وهي أجر غير ممنون لأنها من المنان سبحانه الذي يعطي بلا حساب وتعداد...ألا هل من مشمر...فإنها حفت بالمكاره.

٧. لصاحبها ما تمنى: يقال لأدنى أهلها منزلة تمنى فيتمنى ويتمنى حتى تنقطع به الأماني..لهم فيها ما تشتهيه النفس من الحور والقصور والحبور وأنواع السرور.. يتمنى أحدهم الزرع فيقال له أليس فيما شئت معك الفواكه والبساتين فيقول بلى ولكن أحب الزرع.. فيأذن له ربه فيبذر فبادر الطرف نباته واستحصاده في ساعة واحدة.. يتمنى أحدهم الولد ولا يحتاجه لوفرة الولدان المخلدين لكن يكون حمله وفصاله في ساعة واحدة. لهم فيها ما يشاءون خالدين.

٨. الزيادة الدائمة: يقال لأدنى أهل الجنة منزلة أترضى أن يكون لك ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول نعم فيقال هذا لك وعشرة أمثاله..

وفي صحيح مسلم ذكر سوق الجمعة يأتيه أهله فتهب عليهم ريح الشمال فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا.. فهم في زيادة مستمرة..

يرتفع الرجل منازل فيقول: أنى هذا فيقال: باستغفار ولدك لك.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا..رواه البخاري.

٩. النظر إلى إلى وجه الله الكريم: وهو أعظم زيادة وأحلاها وألذها أن يلقى المؤمن ربه فيكلمه ويراه.. وإذا كان العبد قد استمتع برؤية مناظر الخلق الحسن في الجنة.. فكيف بمن خلق كل هذه المحاسن والجمال وكيف لا نشتاق لرؤيته والسعادة بهذا اللقاء.. فهو الجميل سبحانه وخالق الجمال والصور.. وجهه ذو الجلال والإكرام.. نور لو كشف في الدنيا لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.. وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة.. عن صهيب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل..ثم تلا هذه الآية:

((وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٢٥) ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٢٦)))رواه مسلم.

اللهم ارزقنا لذة النظر إلى وجهك وشوقا إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.. وبلغنا ووالدينا ومشايخنا والقارئين الفردوس والدرجات العلى.. والنعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول..ولا تخزنا يوم يبعثون.. وأجرنا من عذاب النار.

٥٥.أسعد الناس بالشفاعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: ((لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ)).

– فضيلة أبي هريرة رضي الله عنه وكان من المكثرين في الرواية في الحديث فقد أكثر من خمسة آلاف حديث.

– فراسة النبي صلى الله عليه وسلم في ظنه بأبي هريرة.

– من شروط لا إله إلا الله الإخلاص وقد جمعها بعضهم في هذا البيت:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها

وزيد ثامنها الكفران منك بما سوى الإله من الأوثان قد أُلّها

اللهم ثبتنا على لا إله إلا الله في الحياة وفي الممات واجعلنا أحق بها وأهلها، واغفر لوالدينا والمسلمين، واجعلنا من أهل الفردوس مع الذين أنعمت عليهم، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار